

مصرع کلیو مارا  
الحف  
احمد سونق باغ





# مَصْرَعُ كُلُّهُ نَائِزٌ

تأليف

المرحوم أحمد شوقي بك

مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٤٦

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

---

جميع الحقوق محفوظة للأولاد

---

## إهداء

إلى صاحب السمو الملكي الأمير "فاروق"  
ولي عهد المملكة المصرية<sup>(\*)</sup>

فاروق يا أزكى نبات الوادي  
ولحمة الآباء والأجداد  
ويا مناط العهد من «فؤاد»  
إلى اليد المأمولة الأيادي  
أرفع ما قد وسع اجتهادي  
ورد الربا وزنبق السوهاد  
حوادث قديمة الميلاد  
فضن عن الملوك والقواد  
وصرن وحى شاعر وشادي  
وفتنة السيراع والميداد  
يعطفن كل طيب الفؤاد  
تهزه بجمعة الأمجاد

---

(\*) أهديت إلى جلالته قبل ارتقاء جلالته عرش المملكة المصرية .

وروعة المقادر العوادي  
 وما خلون من شعاع هادي  
 يبين الغي من الرشاد  
 ومن قصيد ملء كل نادي  
 عف البيوت نزه الأوتاد  
 تسيفه مسامع الزهاد  
 وقصص مستحدث في الضاد  
 يؤلف التمثيل بالإنشاد  
 في وطن على الفنون غادي  
 مسرحه كان بلا عماد  
 والدك المعان بالسداد  
 أقام ركنيه فكان البادي  
 فإن تقبلت وذا اعتقادي  
 جزيت إخلاصي واحتشادي  
 لحيك الناهض بالبلاد

## تمهيد

١ — زمن الرواية : الأيام الأخيرة في حياة كليوباترا حوالى سنة ٣٠ قبل الميلاد بين وقعة « أكتيوم » البحرية وانتحار كليوباترا .

٢ — مكانها : فى الاسكندرية وأرباضها .

٣ — أشخاصها :

( أ ) الأشخاص التاريخية :

• كليوباترا .

• مارك أنطونيوس .

• أكتافيوس قيصر .

قيصرون : ابن كليوباترا من يوليوس قيصر .

( ب ) الأشخاص الموضوعية :

• أنوبليس : الكاهن الأكبر .

• زينون : أمين مكتبة قصر كليوباترا .

حاجى ...	}
ديون ...	
ليسياس	
مساعده زينون .	

هــالانـة : وصيفة كايو باترا وبينها وبين حاجي غرام

شرميون : وصيفة أخرى .

أوروس : روماني في معية أنطونيوس وهو عبده  
وتابعه وصفيته .

أولمبوس : طبيب روماني في بلاط كايو باترا .

أنشو : مضحك الملكة .

غانمـيز : ساقية .

حبرا : عرافها .

أياس : شاديها .

أحيل : قائد الأسطول المصري وربان أنطونياد  
سفينة كايو باترا .

بولـا : شاعر .

أغا القصر

(ج) النكرات المسرحية : جنود وقواد مصريون

ورومانيون ، راقصات ، عزاف .



# الفصل الأول

## المنظر الأول

« في مكتبة قصر كايوباترا — حاني وديون وإيسياس جلوس الى »

« عملهم . يسمع جماعة من العامة خارج القصر ينشدون هذا النشيد »

يومنا في أكتيُوما      ذكره في الأرض سار  
إسألوا أسطول روما      هل أذقناه الدمار!

أحرز الأسطول نصرا      هنّ أعطاف الديار  
شرفاً أسطول مصر      حرّت غايات الفجار

صارت الإسكندرية      هي في البحر المنار  
ولها تاج البرية      ولها عرش البحار

حاني : إسمع الشعب (ديون)      كيف يُوحون إليه  
ملاً الجو هتافاً      بحياتي قاتليه  
أثر البهتان فيه      وأنطى الزور عليه  
ياله من بغياء      عقله في أذنيه

ديون : حاني ، سمعت كما سمعت وراعني      أن الرمية تحتفى بالرامي

هتفوا بمن شرب الطّاف في تاجهم  
ومشى على تار يخهم مُستهزئاً  
حاجي :

أتذكر يا ديون إذ انطلقنا  
وكان البحر كالميت المُسجى  
ديون :

نعم وهناك آنسنا سحاباً  
فقلت أنظر ديون تَر الجوارى  
وأقبلت البوارج بعد حين  
رجعن رجوع قرصان أصابوا  
فلم نسمع لملاح هتافاً  
ولم نرفق سارية سراجا  
حاجي : فماذا قلت ؟

ديون :

قلت ديون إني  
دخول الظافرين يكون صباحاً  
فلمّا أصبح الصبح انتبهنا  
تبرجت البوارج بعد عطس  
أرى الأسطول بالويلات جاء  
ولا تُزجى مواكبهم مساء  
نرى الأسطول أزين ماتراءى  
وهزّت في ذوائبها اللواء

وردد في المدينة أن روما عفا أسطولها ومضى هباء  
فضجج الناس بالبشرى وكدوا حناجرهم هتافاً أو دعاء  
هداك الله من شعب برى يصرفه المضال كيف شاء  
[تدخل هيلانة]

ليسياس [هامس لحابي] :  
حابي : صبي قد ظهرت هيلانة وأقبلت بالطلعة الفتانة  
تنفج كالزنبقة الغيسانة  
حابي : ليسياس، أنماك عن المجانة هيلانة في القصر قهرمانه  
لها وقار ولها مكانه

هيلانة : سلام لك يا حابي سلام لك هيلانة  
هيلانة : أمرت أن أقول للأمين ستحضر الملكة بعد حين  
فبانح الأمر الى زينون

حابي : سيدتي سأفعل أمركما ممتثل  
هيلانة : تقريني بربتي ! ذلك ما لا أقبل  
حابي : هيلان، أنت ملكتي وأنت وحدك الملك  
هيلانة : بل كليبترا وحدها لم يحو شمسين الفلك  
إن أنت لهم تؤمن بها فليست لي وليست لك

[تخرج هيلانة ويدخل زينون من باب آخر في هيئة تفكير واضطراب]

حاجي : ذاتُ الحلالة سيدي      قد آذنتُنا بالزيارة

زينون : هذه حجرُها لا عِدَمَت      طيبَ رايّاها ولا ضوؤَ حُلاها

كلّ يوم تتجلى ساعة      ها هنا كالشمس في عز ضحاها

تدخلُ الدار فتنسى ملكها      بلقاء الكُتب أو تنسى هواها

[محدّثا نفسه في ركن قصي من أركان المكتبة] :

أما الشبابُ فقد بعد      ذهب الشباب فلم يعد

ويحيى أمين بعد السنين      نـ وقد مرّرن بلا عدد

أو بعد طول تجاربي      ومكان علمي في البلد

تجني الحسنُ على ما      لم تجني قبلُ على أحد؟

ديون [هامسا إلى زميله] :

حاجي ، ليسياس ، أفسم      أن زينون مغرم

فضح الشيخ حبه      والهووى ليس يكم

ليسياس : يمين الشيخ موالع      ليت شعري متيم؟

ديون : وبين جن يا ترى ؟

حاجي [ضاحكا] :

زينون [مستمرّا في حديث نفسه] :

كلّ خاف سيعلم

مالي جننتُ فصرتُ أَدَّهم الشبابَ وأضطهدُ  
لم ألقَ رأسًا فاحما إلا حملتُ له الحسد  
ووجدتُ لاعمجَ غيرَةٍ بين الجوانح يتقد  
فكان ظلمةَ شعره في مُقلتي هي الترمد  
وكأنما سرقت ذوا بئهُ شبابي المفتقد  
ولو أن لي ولداً فيا ت لما بكيتُ على الولد  
حذراً وخوفاً أن يكو ن بها نعلق أو وجد  
شكٌ يعذب مهجتي إن المشكك في كبد

[يلتفت إلى حابي ويطيل إليه النظر ثم يناديه ] :

حابي، بني

[يأتي إليه حابي]

تُخِف عليّ هل تُحِبُّ؟

قل ولا

أُحِبُّ ! من قال ؟

حابي :

سمعتُ

زينون :

من روى لك الكذب؟

حابي :

إذا أُحِبُّ من عجب

بُنيّ، ليس بالفتي

زينون :

للشباب ما وجب

من لم يُحِبُّ لم يُؤدِّ

حابي [متهمكا] :

لكن أأدعي الهوى زينون : حابي ، بُنى لا ترع  
وليس لي منه سبب؟ من السؤال بل أجب  
ظلم الشباب تكتئب لولا الهوى لم تك في  
ولونك الغض شجب؟ ما بال شريك المحسى  
قيك تكاد تنسكب؟ وللدموغ من ما

حابي [ساعرا] :

أبعد الشيب تحذعك النساء؟ افق زينون واضح من الغواني  
زينون [غاضبا] :  
أتعلم يا غلام على عشقا ؟

حابي :

دع الإنكار قد برح الحفاء زينون : ومن أنباك ؟

حابي : أنت !

زينون : وكيف ؟

تهذي حابي :  
فتفضحك الوسوس والهداء كبحموم يبوح وليس يدرى  
تكشف عن سرائره الغطاء

أبعد العطف والإشفاق يشقى  
فكلّ قتي رأيت زعمت صباً  
وما كعمى الشيوخ إذا أحبوا  
بصحبتك الشباب الأبرياء؟  
يُحامرُه من الرقطاء داء؟  
وليس وراء غيرتهم بلاء

زينون [ لنفسه ] :

إلهي قد فضحت وضلّ شبي  
وضاعت حكمتي وخبا الذكاء  
[ حابي ] :

صدقت بُنيّ بي داءٌ دخيلٌ  
على تلويّ الأفعى ، فهل لي  
أرى ولها وأحسبه جنونا  
حابي : وتعطى حين تلقاها ابتساماً  
صباحهما مغازلةٌ وصيدٌ  
أترضى أن يكون سرير مصر  
أتهديم أمةً لتشيّد فرداً  
وليس إلى الدواء لي اعتداء  
من الأفعى ونكزتها نجاء؟  
كسانيه على الكبر القضاء  
وأنطينوس يُعطى ما يشاء  
وللاقداح والقُبَل المساء  
قوائمه الدعارة والبغاء؟  
على اتقاضها ؟ بئس البناء!

أبي ، شيخى ، اجترأت عليك فاصفح

فلم أك أجترى لولا الوفاء



إلهى قد فضحت وضل شيبى وضاعت حكمتى وخبا الذكاء

(صفحة ١٣)



لقد آن التكاشف والتواصي  
تعال إلى جماعتنا، فإننا  
شباب نحن يعوزنا شيوخ  
زينون : كفى، إني نفضت يدي منها  
حاب : أبي زينون قد بُحْتُ  
وما غيرك زينون  
| يشير إلى ديود ولباسياس :

أنى، هذا أثيني  
كلا الحليين للحق  
كلا الحليين ذو جد  
فلباسياس في هوى مصر  
فديننا الوطن الغال  
ولم نصبر على حكم  
ولسنا حزب أكتاف  
ولا تخضع للبأس  
ولم يبق على الود  
وخلي ذلك مقدوني  
كما أدعوه يدعوني  
بارض النيل مدفون  
وفي طاعتها دوني  
بالحنس وبالدين  
لرومية ملعون  
ولسنا حزب أنطون  
ولا نخضع بالين  
لروما غير زينون

زينون : معاذ الله ، عُدُّوني من العصابة عُدُّوني  
 كسالك الله يا روما لبأس الذلِّ والهُون  
 حابي : أبي ، أنت الطيبُ وكلُّ داء له في صَيْدَلِيَّتِكَ الدَّواء  
 فَهَيِّ لَهَا ابْنَ سَاعَتِهِ وَعَجِّلْ يَعَجَّلْ فِي السَّمَاءِ لَكَ الْجَزَاءُ  
 لعل سُمُومَكَ الزُّعْفَ المُواضِي من الْأَفْعَى وَفَتَدَثَمَهَا شِفَاءُ

[ يدخل جندي من حرس الملكة معلنا قدومه ]

الحارس : الملكة !

زينون [ كأنما يفيق من حلم ] :

الملكة ! لَا بَرَحَتْ مُمْلَكَةٌ !

ودام مجدُّ الملكة !

[ تدخل كليوباترا ومن ورائها ابنا قيصرين بين وصيغتهما

شرميون وهيلانة ومن ورائهن أشو مضحك الملكة وأما القصر ]

الملكة : تَحِيَّتى لِأَمْنَاءِ الْمَكْتَبَةِ وشيخهم أعلى الشيوخ مرتبه  
 زينون : سلام السَّمَوَاتِ فِي مَجْدِهَا عَلَى رَبَّةِ التَّاجِ ذَاتِ الْجَلَالِ  
 تَمْنِيَتْ رَأْسَيْنِ لَا وَاحِدًا إِذَا مَسَّتِ الْأَرْضَ هَامُ الرِّجَالِ  
 أَطَاطَى رَأْسًا لِمَجْدِ النُّبُوغِ وَأَخْفَضَ رَأْسًا لِمَجْدِ الْجَمَالِ

حاجي • ديون • لسياس [ يتلفت بعضهم إلى بعض أسفا ] :  
أنشو [ للوصيفتين وقيصرون ] :

أما يُغنيه عن رأسه  
فحيناً هو مصرى  
وفي مجلس يوليوس  
وإن لاقى أغا القصر  
ين رأس فيه وجهان؟  
وحيناً هو يونانى  
وأنطونيوس رومانى  
فنوبى وسودانى

[ يدخل الكاهن أنوبيس من باب مقابل ]

الملكة : كاهن الملك سلام  
صل من أجل ولا تذ  
ربة النيل التحيا  
حرس تاجك لمزيد  
هو ذا ابني قيصرون  
الكاهن [ لنفسه ] :  
لا عمننا بركاتك  
س صغاري في صلاتك  
ت الزيمات لذاتك  
س وممت في حياتك  
يتلقى نفحاتك

لميزيس كيف أصلى  
أبوه عال ولكن  
على ابن يوليوس قيصر؟  
فرعون أعلى وأكبر

[ يسمع هتاف من حارج القصر وحماة ترتل شيد النصر السالف في أكتيوم ]

الملكة [ عابدة ] :  
كاهن الملك ، سادتي ، هل سمعتم  
رنة الصوت في جوانب قصرى؟

أنوبس : هم رعايا مليكتي  
الملكة : ليت شعري

ألخير تجعوا أم لشر؟

شرميون :

الجماهيرُ يا مليكةُ بالشَّـطِّ يموجون في حُبورٍ وبُشْرِ  
سَرَّهم ما لقيت في أكتيوم  
لا يقوانون أو يعيدون إلا  
الملكة :

يا لأفك الرجال ! ماذا أذاعوا  
أى نصر لقيت حتى أقاموا  
ظفر في فم الأمانى حلو  
وغدا يعلم الحقيقة قومي  
شرميون :

رَبَّةُ التاج ذلك الصنع صُنِى  
كثرت أمس في الإياب الأفاو  
فأذعت الذى أذعت عن النص  
خفت في خاطري عليك الجماهيم  
أنا وحدي وذلك المسكر مكرى  
لُ وِظَنَ الظنون من ليس يدرى  
برو أسمعْتُ كلَّ كوخ وقصر  
برو وأشفقت من عدى لك كثر  
يتعب العذر فيه مهذت عذرى  
فاغفرى جرأتى ، فيارب ذنب

الملكة :

شرميون ، أهْدئي فما أنت إلا  
 أنت لي خادمٌ ولكن كَأنا  
 إنما الخادمُ السوفى من الأهل  
 لاسمعى الآن كيف كان بلأنى  
 أيها السادةُ اسمعوا خبرَ الحر  
 واقتحامى العُبابَ والبحرَ يطغى  
 بين أنطونيوس وأكتاف يوم  
 أخذت فيه كل ذاتِ شراع  
 لا ترى فى المجال غير سهوٍ  
 وترى الفلك فى مطاردة الفدا  
 وتخال الدخان فى جنبات الـ  
 ودوى الرياح فى كل لُج  
 وترى المساء ، منه عودٌ سرير  
 يغسلُ الجرحَ ثمَّ من غسل البحر  
 كنت فى مركبى وبين جنودى  
 قلت روما تصدعت فترا شطـ

ملكٌ صيغ من حنانٍ وير  
 فى الملماتِ أهلُ قُربى وصهر  
 ل وأدنى فى حال عسيرٍ ويسر  
 وانظرى كيف فى الشدا ئد صبرى  
 ب وأمر القتال فيها وأمرى  
 والجوارى به على الدِّم تجرى  
 عبقري يسبر فى كل عصر  
 أهبة الحرب واستعدتِ إشر  
 مُقبل مدبر مَكْرٍ ومفسر  
 يك كدسٍ أراد شورا بنسر  
 يجو جُنحاً من ظلمة الليل يسرى  
 هزج الرعد أو صياح الهزبر  
 لغريق ، ومنه أحناءُ قبر  
 ح ويأسو من الحياة ويبرى  
 أزل الحرب والأموء بفكرى  
 را من القوم فى عداوة شطر

بَطَلَاهَا تَقَاسَمَا الْفُلُكَ وَالْجَلِيدَ  
وَإِذَا فَرَّقَ الرُّعَاةَ اخْتِلَافُ  
فَتَأَمَلْتُ حَالَتِي مَلِيًّا  
وَتَبَيَّنْتُ أَنَّ رُومًا إِذَا زَا  
كُنْتُ فِي عَاصِفٍ، سَلَّتُ شِرَاعِي  
خَاصَّتْ مِنْ رَحَى الْقِتَالِ وَمَا  
فَنَسِيتُ الْهَوَى وَنُصْرَةَ أَنْطَنَدِ  
عَلِمَ اللَّهُ قَدْ خَذَلْتُ حَبِيبِي  
وَالَّذِي ضَيَّعَ الْعُرُوشَ وَضَحَّى  
مَوْقِفٌ يُعْجِبُ الْعَلَا كُنْتُ فِيهِ  
[ملفتة الى زينون] :

زَيْنُونُ، فَصَّلْتُ الْخَبِيرُ  
وَقُلْتُ عَنْ إِيَابِي  
مَا لَيْسَ يَعْلَمُ الْبَلَدُ  
فَهَلْ لَدَيْكَ الْآثَا  
مِنْ الْأُمَالِي الْمُسْلِيَةِ  
عَنِ الْقِتَالِ وَالسَّفَرِ  
وُخْطَةِ انْسِحَابِي  
وَلَا دَرِي بِهِ أَحَدُ  
مَا يَجْلِبُ السُّلُوَانَا  
وَالصُّحُفُ الْمُلْهِيَةِ

قزينون :	عندي يا مولاتي	روائع الآيات
	تسعون ألف سيف	قد كتبت بالتبر
	من كل رقي عجب	في العلم أوفى الأدب
	قيصر أنطوني ووهب	لنا مناجم الذهب
	وكل غال مدخر	من الجواهر الأخر
	أسلابه من حربه	وطعنه وضربه
	هدية من قيصر	لبالدة الإسكندر
أنشو :	إذا كانت الكتب في شرعكم	نظير الجواهر كفاء النضار
	فإني الغني بذر الفواق	مع حين يرضع تبر العقار
	وما الكتب قوتي ولا منزلي	فأنا سوس ولا أنا فار
الملكة : حكيم لعمري على جهله		نظير الحديث لطيف الحوار
زيون [ مغبطا ] :		
	ولكنها حكمة السائمات	وفلسفة غير بنت اختبار
	وكلتاها لا تعدى الشعور	بحب البقاء وخوف الدمار
أنشو :	رويدك مولاي بعض السباب	فليس السباب سبيل الكبار

هَبِ اللَّيْلَ طَالَ فَقَطَّعَتْهُ      يَدْرِيسُ وَأَصْبَحْتَ تُفْقَى النَّهَارَ  
وَأَقْبَلْتَ بِالْكَتَبِ تَطْوِي الطَّوَالَ      وَتَنْشُرُ فِي إِثْرِهِنَّ الْفِصَارَ  
وَزِدَّتْ عَلَى الْأَرْضِ عِلْمَ السَّمَاءِ      كِبَارَ كَوَاكِبِهَا وَالصِّغَارَ  
إِذَا مَا تَفَقَّتْ وَمَاتَ الْحَمَارُ      أَبْيَنُكَ فَرْقٌ وَبَيْنَ الْحَمَارِ؟

ذِينُون [عاضبا] :

ماذا تقول السيده؟

الملكة [ضاحكة] :      واحدةً بواحدته

أبى أنوبليس ، أرجو

أنوبليس :      بل تأمرين مطاعة

الملكة [مشيرة إلى باب محراب مفتوح ومتجهه إليه] :

هذا مقامُ صلاتي      وهيكل للضراعة

ولى خطايا كثيرة      لا تَبْرَحُ الْبَالَ سَاعَهُ

فادخلْ وصلْ لأجلي      فَمَنْكَ تُرْجَى الشِّفَاعَةُ

[يدخلان المحراب ويتبعهم الحاضرون ما عدا حانى وديون وليسياس]

ديون [متهمكا] :

إسكندرية صرت رفوف معبد      من كلِّ ناحية عليه يستارُ



اختَصَّ آلهةُ الجلالِ بِسرِّه ما خَطَبُهم حابي ، وماذا يَلْتَوَا ليسياس : حابي :	وتفردَ الكُفَّان والأخبار ما هذه الألغاز والأسرار ؟
أرأيتَ وقعةَ اكتيوم وما جرى ليسياس ، إنك قد سمعتَ حديثها تبدو الخيانةُ فيه وهي أمانةٌ وعلمتَ كيف نجت وكيف انقص عن ليسياس : واليوم حابي ، أين أنطونيو وما قل لي : أحيى في البلاد مشرد حابي :	فيها وكيف تصرفَ المقدار ! كالسحر في الآذان حين يُدار ويُرى الثباتُ عليه وهو فرار أنطونيو أسطوطها الغدار
ليسياس : حابي :	فعلتَ بفُلّ جيوشه الأقدار ؟ هو أم له قبرٌ بمصر يُزار ؟
ليسياس : حابي :	بل جاهلٍ لم تأتِه الأخبار
ليسياس : حابي :	للحُبِّ أجنحةٌ بهن يطار ونجا به فُلُك لها محصار ويسير في طاعاته التيار
لم تأتَ حتى جاء في آثارها ويقال بل أخذته تحت شراعها تجري الرياحُ بها تشاءُ قلوبه	

وَيُقَالُ غَضَبَانٌ عَلَيْهَا عَاتِبٌ      وَيُقَالُ غَضَبَانٌ عَلَيْهَا عَاتِبٌ  
 وَعَلَى صَفَاءِ الْعَاشِقِينَ سَحَابَةٌ      وَعَلَى صَفَاءِ الْعَاشِقِينَ سَحَابَةٌ  
 آتَى وَأَقْسَمَ لَا يُرَى فِي قَصْرِهَا      آتَى وَأَقْسَمَ لَا يُرَى فِي قَصْرِهَا  
 إِنْ الْبَلَاءُ أَجَلٌ مِنَ الْأَلَّا يُرَى      إِنْ الْبَلَاءُ أَجَلٌ مِنَ الْأَلَّا يُرَى  
 ديون :      ديون :  
 حابي :      حابي :

أَنْطُونِيوْ مِنْهَا بِأَقْرَبِ تَكْنِيَةٍ      أَنْطُونِيوْ مِنْهَا بِأَقْرَبِ تَكْنِيَةٍ  
 وَيُعَدُّ أَهْبَتَهُ لِيَوْمِ حَاسِمٍ      وَيُعَدُّ أَهْبَتَهُ لِيَوْمِ حَاسِمٍ  
 وَيَكُونُ مِيدَانُ الرِّحَى وَمَدَارُهَا      وَيَكُونُ مِيدَانُ الرِّحَى وَمَدَارُهَا  
 فَهَنَّاكَ خَاتِمَةُ الصَّرَاحِ وَمَوْقِفٍ      فَهَنَّاكَ خَاتِمَةُ الصَّرَاحِ وَمَوْقِفٍ  
 [يسمع صوت أنوبيس من داخل المحراب مرتلا هذا النشيد] :

إِيزِيسُ ذَاتَ الْحِجَابِ      مَالِكَةُ الْعَالَمِينَ  
 شَعْبُكَ لَاقَى الْعَذَابِ      مَنْ عَبَثَ الظَّالِمِينَ

يَا مَنْ خَفَضْنَا الْجَبَاهُ      لَعَزَّهَا سَاجِدِينَ  
 صَغْنَا إِلَيْكَ الصَّلَاةُ      مَنْ أَدْمَعَ النَّادِمِينَ

[سنتار]

## المنظر الثاني

« في إحدى غرف القصر الملكي ورعى الحرب دائرة بين الكافيوس وأبطينوس .

على أسوار الإسكندرية — حابي في الغرفة حيث تدخل عليه هيلانة »

هيلانة : أتدخل حابي مقاصيرها ؟ بلغت من الجراءة المنتهى  
ستعلم أمرك ذات الجلال .

حابي : بل أمرت أن ترانى هنا

هيلانة : عجبت لها ولتدبيرها كذلك قد أمرتنى أنا

إذن هي تجمعنا يا جحود وتجزيك عن سخط الرضى

حابي : هلانة خليك من ذكرها حديث الأفاعى طويل المدنى

هيلانة : رويدك حابي لقد أحسنت فإلى أراك أسأت الجزأ ؟

حابي : هلانة ، يا طيبها خلوة وإن قل فى ظلها الملتقى

تعالى هلانة نعط الغرام عنان الحديث ونشك الجوى

أبلى يدي يديك اللتين نعيمى بينهما والشقا

هلم هلانة

هيلانة : حابي أراك يكفيه الأمور قليل الهدى

من القصر لا تلتبس خلوة وإن هو من كل حس خلا

سَمَاءُ الْقُصُورِ لَهَا أُذُنَانِ      وَأَرْضُ الْقُصُورِ بِعَيْنٍ تَرَى  
 حَابِي : هِلَانَةُ لَا تَقْطَعِي نَشْوَتِي      بِقُرْبِكَ أَوْ حُلُمِي بِاللَّقَا  
 أَمَهُمَا نَخَيْتُ صَفْوَةَ الْحَيَاةِ      خَلَقْتِ عَلَى جَانِبَيْهِ الْقَدَى ؟  
 هِلَانَةُ : حُنَانُكَ حَابِي لَا تَتِيهْ      وَلَا تَرْمِنِي بِعُقُوقِ الْحَوَى  
 وَلَدٌ بِالْأَنَاةِ فَإِنَّ الْأَنَاةَ      صَدِيقُ الصَّوَابِ عَدُوُّ الْخَطَا  
 فَلَوْ كُنْتُ وَحْدَكَ شُغِلَ الْعَوَادُ      لَهَا نَ الْبَلَاءِ وَقَلَّ الْعَنَاءُ  
 وَلَكِنْ حَقُوقُ كُلِّ بَاطِلٍ      وَأَيُّ حَقُوقٍ لَهَا تَدْعَى  
 حَابِي :

[ تدخل كليوباترة ]

كَلِيبَاتَرَا : حُقُوقُ الْوَلَايَةِ يَا ذَا الْغَلَامِ      حُقُوقُ الرِّعَايَةِ يَا ذَا الْفَتَى  
 وَصَبْرِي عَلَيْكَ لِأَجْلِ الْفَتَاةِ  
 حَابِي [ مأخوذا ] :  
 الْمَلِكَةُ : وَسَدِّي الْمَسَامِعَ حُبًّا بِهَا      إِلَهِي لَقَدْ سَمِعْتُ مَا جَرَى  
 وَتُرْسِلُ فِي الْعَرْشِ هُجْرًا الْكَلَامِ      وَأَنْتِ تُعِينُ عَلَى الْعَدَا  
 وَلَكِنْ لِنَسِ الْوَلَدِ قَدْ مَضَى      وَتَغْشَى الْحَفِيزَةَ لِي وَالْقَلَى  
 فَمِثْلُكَ تَابَ وَمِثْلِي عَفَا

دع الذَّودَ عنِ مِصرَلى إني  
ولا تُطعِ الفِتيَّةَ العابِثين

[إلى أبو بيس]

أبي : قد أتيت

أبو بيس : سلامٌ عليك

الملَّكة : أبي قد تَلَّاقَى هنا العاشقان

فباركُ فتاتى وباركُ فتاك

أبو بيس : حياتك حابى كَنِيسِيه

مقيَّدة باليقين القنوع

الملَّكة : كَرِهِي المقاصير لم ينتفع

أبو بيس : وتحسبُ في الكتب علم الحياة

حابى : لعلَّ كذى الشك في حرصه

أرى را كب الشك ملء المجال

ولو شككت في السراج الفَراش

أبو بيس : ولكن تُمِرُّ على ما تراه

وهذا الملاك

أنا السيفُ والآخرون العصا  
أُسودَ الكلامَ نعامَ الوغى

[يدخل أبو بيس]

شُعاعَ المدائن نور القرى

وكان بتدبيرى الملتقى

وكفكف هواه إذا ما غلا

يشاكل أولها المنتهى

وما أمر القلب أو ما نهى

بطول الأديم وعرض الثرى

وما منه في الكتب الأشدا

يقيسُ الطريق ويحصي الخطا

طويل العنان بعيد المدى

لكان سلاماً عليها السنا

تجاوزهُ نحو ما لا يرى

[مشيرا إلى هيلانة]

كمولاته      طليق الإرادة حُرُّ الحِجَى  
 تَمْشَى عَلَى جَنَابَاتِ الْحَيَاةِ      كما يَمْشَى شُعَاعُ الضُّحَى  
 يَخُوضُ الْوَحُولَ وَيَغْشَى الْحُلَى      ويَأْوِي الْحُضِيضَ وَيَعْلُو الذُّرَا  
 وَيَخْتَرُقُ الْعَرَصَاتِ الْفِسَاحَ      وينفُذُ مِنْ ضَيِّقَاتِ الْكُؤَى  
 وَيَرْتَعُ بَيْنَ أَنْوْفِ الْأَسْوَدِ      ويلعبُ بَيْنَ عَيُونِ الظُّبَا  
 الْمَلِكَةُ : وَلَكِنَّهُ طَاهِرٌ حَيْثُ طَافَ      نَقَى الدُّيُولَ عَفِيفَ الْخُطَا  
 أَبِي قَدْ نَسِينَا حَدِيثَ الْقِتَالِ      فَمِنْذُ الصَّبَاحِ تَدُورُ الرِّحَى  
 وَجَيْشُ الْحَلِيفِ وَجَيْشُ الْعَدُوِّ      بظَهْرِ الْمَدِينَةِ رَهْنُ الْوَغَى  
 هُنَاكَ يُقْضَى مَصِيرُ الْبِلَادِ      فإِذَا الْبَقَاءُ وَإِذَا الْفَنَاءُ  
 وَمَنْ عَجَبٌ كَادَ يَمْضِي النَّهَارُ      وَمَنْ رَسُولٌ وَلَا مَنْ نَبَا  
 [يَدْخُلُ جَنْدِي مِنْ جُودِ أَنْطُونِيوٍ مِنْهُوَكَأَيْلُوهُ الْغُبَارِ]

الْجَنْدَى : سَيِّدَتِي جَمُّكَ بِالْأَخْبَارِ      لَقَدْ جَرَتْ بِسَعْدِكَ الْجَوَارِي  
 انْتَصَرْتَ جُنُودَنَا الضَّوَارِي      تَحْتَ أَوَاءِ الْبَطْلِ الْمَغْوَارِ  
 قَيَصَرُ أَنْطُونِيوٍ عَلَى آثَارِي

الْمَلِكَةُ : يَا فَرْحًا مَا أَعْظَمَ الْبُشَارَةَ !      حَلَّتْ عَلَى أَكْتَافِيوِ الْخَسَارَةَ  
 « وَأَكْتِيَوْمٌ » قَدْ أَخَذْنَا ثَارَهُ      خُذْ يَا رَسُولُ هَذِهِ الْبُشَارَةَ

[تَمْنَحُهُ بَدْرَةً مِنَ الذَّهَبِ فَيُخْرِجُ مِنْ بَابٍ وَتَدْخُلُ شَرْمِيونَ مِنْ بَابٍ]

شرميون: سيدتى يا طرباً!      سيدتى يا فرحاً!  
دارت على أكتافيو      وجيش أكتافيو الرّحى  
هيلانة: ملكتى هل تسمعين  
[ يسمع صوت بوق وهتاف من بعيد ]

الملكة [ منصّة ] :      صوت بوق وهتاف  
[ تقوم الملكة إلى النافذة وتردف أذنها وعينها ] :

هو والله نشيدى      والمُغنُون جنودى  
والمُخارِقُ البقى تخذ      يَفْقُ من بُعد بنودى  
ولديها فارس مُد      شتم شاكى الحديد  
يتراءى فى عنان ال      بجو كالبرج المشيد  
هو أنطينوس ذخرى      وطريفى وتكيدى  
[ إلى شرميون وهيلانة ] :

أيها البنتان هذى      ليلة العيد السعيد  
صلياً مثل صلاتى      واسجداً مثل سُجودى  
[ يسجد الثلاثة لحظة . ثم تنهض الملكة أولاً وتلحه نحو النافذة ] :

هو ذا أنطونيوس من      جانب الميناء أقبل  
هيكلك يحمى من      صافنات الخيل هيكلك

الرِّدَاءُ الأَرْجُوَانُ عَلَى عِطْفِيهِ مُسْبِلٌ  
مَهْشَمٌ يَضْحَكُ مِنْ تَحْتِ سِتِّ جَبِينٍ يَتَهَلَّلُ  
هَوْذَا يَدْنُو

شرميون : أَتَى وَالسَّالِمُ

هيلاثة : مَوْلَاتِي تَرْجُّلُ

الملكة [تبتدر الباب] :

أَيُّهَا الْبَنَاتُ هَذِي لَيْلَةُ الْعِيدِ السَّعِيدِ  
أنوبيس [هامسا لحاي] :

حَابِي ، أَحِيطِ الْقَصْرُ بِالذَّنَابِ وَبِي مِنَ السُّخْطِ عَلَيْهِمْ مَا بِي  
[للملكة] :

سَيْدَتِي تَأْذَنُ فِي انْسِحَابِي ؟ وَتَأْذِنِينَ مَا مَكَّتِي لِحَابِي  
الملكة [ضاحكة] :

إِلَى الْأَفَاعِي ؟

أنوبيس : لَا إِلَى الْمَحْرَابِ

الملكة : رَأَيْسَكَا فِي الْمَكْثِ وَالذَّهَابِ

[يخرجان ويدخل أنطونيو وحاشيته وقواده وتابعه

أوروس . أنطونيو يقبل على الملكة ماذا يديه ]



أنطونيوس : إلهتى !

الملكة : قيصرى !

أنطونيوس : سلطانى !

الملكة : مائكى !

أنطونيوس : عندى لك اليوم يادُنْياى أخبارُ

الملكة : عجِّلْ فديتُكَ

أنطونيوس : لا ، لا بَدَّ من ثمين

الملكة :

كرائمُ المال ؟

أنطونيوس : ما للمال مقدارُ

[ يَمْدُ إِلَيْهَا جَبِينَهُ فِي ضِرَاعَةٍ ] :

رُدِّى عَلَى هَامَتِي الْغَارَ الَّذِي سُلِبْتُ

[ تَقْبِلُهُ ]

كليوباترا :

اليومَ تَعْلَمُ رُوماً أَنَّ ضَرَّتْهَا

واليومَ تَعْلَمُ رُوماً أَنَّ فَارَسَهَا

أَنْطُونِيُوسِيْدِي ، هَلْ نَحْنُ فِي حُلْمٍ ؟

أنطونيوس :

أَسْرُ؟ وَهَمَّتْ كُلُّوْبَاتْرَا ، أَتَظْفَرُ بِي

أَيْدِي السُّكَاةِ وَفِي كَفْيِّ أَظْفَارِ

لو قلت قتل لكان القول أشبه بي  
الحرب تعلم والأيام تشهد لي  
لو كنت شاهدتني والحرب جارية  
قد جنّ تحتي جوادى فهو عاصفة  
رأيت حملة صدق غير كاذبة  
لما صدمت جناحيهم وقلوبهم  
وما وجدت لأكافيو وقادته  
ومالت الشمس أو كادت فراجعتني  
حتى رجعت ولو أنى طردتهم  
كليوباترا :

تركتم لغدي ! هذى مجازفة  
[محاطة أروس] :

أأروس ، أنت بفن الحرب  
فنتك أورو  
إن كان « مرّك » إلها  
فكن بحقك عاونا  
يقتال أعلم مني  
س والسياسة فني  
فأنت في الحرب جني  
وقل لقيصر عني



ردى على هامتي الغار الذي ساءت      فقبلة منك تعلوها هي الغار

(صفحة ٣١)

إنّ المنى لم تُقَصِّرْ	بل قَصَّـرَ المتمنى
فلو صَبَرْتُمْ قليلاً	وسـرّتمُ في تَأْنِي
أَرْحُـمُونِي وروما	من الخِصَامِ المعْنَى
أوروس : سيدتي لم تقصدي	لما عذلت سيدي
عَجَلْتِ في الحُكْمِ على	ما لم تَرَى وتَشْهَدِي
لقد حَمَلْنَا حَمَلَةً	كَمَثَلِهَا لم يُعْهَدِ
استنفذت بأس القنا	وقُوَّةَ المِهْنَدِ
فكان لا بد لنا	نُرجى القتال للغد
أنطونيوس : كليوباترا دعينا من	تَجَنَّبِيكَ كليوباترا
أَتَبْكِينَ على الصبر	وقوم حرموا الصبرا ؟
وبى من صبرك الواهى	جراح الأمس لم تبـرا
لقد مَنَيْتُ أسطولى	لدى أسطولك النصر
حليف كنت أرجو أن	سأشـتدَّ به أُرَا
فعباً تحت أعلامـ	يك حتى زحما البحرا
وقد كانا الجناحين	وقد كنتُ أنا الذئرا
وأجرى الفُلكُ أكتافيو	فأجريتُ كما أجزى
صَفَفْنَاهَا وأرسلنا	بها تَقْتَحِمُ الجمرا

وَعَانِي السَّكْرَ وَالْفَتْرَا	كَلَانَا مَارَسَ الْحَرْبَ
بُ بِالْمَعْرَكَةِ الْكُبْرَى	فَلَمَّا أَذْنَنَّا الْحَرْبَ
لَكَ مِنْ غَمَرَتِهَا الْحَزَى	تَسَلَّلْتُ بِأَسْطُولِ
وَقَالَ النَّاسُ بَلْ غَدْرَا	فَقُلْتُ أَنَسَجِبْتُ ضَعْفًا
كَقَلْبِي التَّمَسُّوا الْعَذْرَا	وَأَوْ كَانَ لَهُمْ قَلْبٌ
أَنْطُونِيوسُ سَيِّدِي	كَلِيُوبَاتْرَا: أَنْطُونِيوسُ مَا لَكَ
لَوْجْهَكَ الطَّلَقُ النَّدَى	لَيْسَ الْعُبُوسُ سُنَّةً
لَيْلَ الشَّرَابِ وَالذِّدِّ	وَلَسْتُ مَنْ يَغْضَبُ فِي
شَارِبِهَا بِالْمُفْسِدِ	وَلَسْتُ لِلْكَأْسِ عَلَى
رَحْمَةٍ وَالتَّوَدُّدِ	قَلْبُكَ كَنْزُ الْحُبِّ وَالْ
يَبْحَثُ كَأَنْ لَمْ تَحْقِدْ	وَكَمْ حَقَّقَدْتَ ثُمَّ أَصْدَ
يَسْ لَفْتَةً لَمْ تَبْعُدْ	أَلَسْتُ بِالْأَمِيسِ وَأَمْدَ
وَالصَّفْحُ نِصْفُ السُّودِّ	وَهَبْتَ لِي جَرِيرَتِي
أَمْسِ وَلَا تُجَدِّدْ	فَاطِمٍ مَعِيَ حَوَادِثَ الـ
يَوْمَ وَدَعُ هَمَّ الْغَدِ	وَامِضْ مَعِيَ فِي لَذَّةِ الـ
مِنْ التَّأْيِيبِ خَلِينَا	أَنْطُونِيُوسُ: كَلِيُوبَاتْرَا بِحَبِيْبِكَ
إِلَيْكَ النَّصْرُ فَاجْزِينَا	لَقَدْ سَقَمْتُ وَقَوَادِي

مَرَى بِالكَاسِ وَالطَّاسِ      وَالنَّدَامَاتِ يَسْقِينَا  
 وَبِالْقَصَفِ وَبِالْعَزْفِ      وَحُذَّاقِ الْمُغَنِّيْنَ  
 وَمَا طَيَّبَ أَلْوَانًا      وَمَا طَابَ رِيَاحِينَا  
 وَقَوْلَى الشَّعْرِ عُلوًّا      كَمَا كُنْتَ تَقُولِينَا  
 وَأَوْحِيَهُ إِلَى شَادِيهِ      مَكَ يُلْقِيهِ فَيُشْجِينَا  
 غَدًا نَسْتَأْنِفُ الْحَرْبَ      وَنَطْوِيهَا مِيَادِينَا  
 وَنَغْشَاهَا نَخَامِيرَ      وَنَلْقَاهَا مَجَانِينَا  
 مَرُّ بِمَا شِئْتَ قِصْرُ      وَأَشْرُ كَيْفَ تَأْمُرُ  
 لَكَ قَصْرِي وَمَا حَوَى الـ      بِقَصْرِ كُلِّ مُسَخَّرِ  
 لَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ غَلَا      عَنْ حَبِيبٍ يُؤَخَّرِ  
 لَتَكُونَنَّ لَيْلَةً      آخِرَ الدَّهْرِ تُذَكَّرِ  
 لَا تُبَالِي إِذَا صَفَتْ      بَعْدَهَا مَا يُكَدَّرِ  
 تَحْلُمُ الْحُلُمَ لَسْتَ تَدْرِي      رَى بِمَاذَا يُعَسَّرِ  
 [لوصفاتها ووصيفاتها] :  
 الْبِدَارَ الْبِدَارَ يَا وَصِفَائِي      وَوَصِيفَاتِي الْبِدَارَ الْبِدَارَا  
 قِصْرُ قِصْرُ هُوَ الْأَمْرُ النَّاسِ      هِيَ عَلَى الْقَصْرِ فَلْيَكُنْ مَا أُشَارَا  
 هُوَ يَبْنِي وَلِيْمَةٌ فَاصْنَعِيهَا      وَانْسِقُوهَا كَمَا اشْتَهَى وَاخْتَارَا

أَطِيعُوا هَذِهِ الشُّمُوعَ شُمُوسًا  
وَأَعِدُّوا الْخِوَانَ قَدْ نُحِمِلَ الْأُلَّ  
وَأَجْمَعُوا بِالْمُدَامِ شَمْلَ النَّدَامَى  
وَأَجْعَلُوهَا وَلِيْمَةً وَيَسَاطًا  
مِصْرِيَّانِ أَوْلَمْتُ سَمْتَ بِالْأَغَانِي  
لَا تَسِيرُوا عَلَى وَلَا تَمِ رُومًا  
كَلِمًا أَوْلَمْتُ أَسَاءْتُ إِلَى الْعَقْدِ  
وَلَقَدْ تَجْعَلُ النَّمَارَ نَدَامًا

قائد روماني [لزميله غاضبا] :

أَتَسْمَعُ مَا تَقُولُ عَدُوَّ رُومًا؟  
أَتُنَحِّتُ لِسَوَائِهَا وَبِجَانِبِهَا  
الْآخِر :

غَدًّا تَلْقَى وَإِنْ غَدًّا قَرِيبٌ  
الْأَوَّل [لأنطونيوس في غيب وغضب] :  
أَمِيرِي أَنْطُونِيوُ أَفَى الْحَقِّ أَنَا  
نَبِيْتُ سُكَّارِي وَالْعَدُوُّ مَبِيتٌ؟

[ينظر إليه أنطونيوس نظرة طويلة ثم ينصرف عنه إلى كليوباترا فيهمس القائد] :  
أَلَا إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ مَا وَرَاءَهُ غِرَامُكَ حَتَّى فِيهِ وَالْمَجْدُ مَبِيتٌ

## الفصل الثانى

« فى حجرة الولايم بالقصر الملكى ، حيث ترى كليبواترا ووصيفتاها هيلانة »  
 « وشرميون ، وأنطنبوس ، وأوروس ، ربيعة من القواد الرومان ، وأولبوس »  
 « طيب الملكة ، وأنشو مضحكها ، وعائيز ساقيا ، وحاجب يعلن أسماء القاديين »

أنطونيو : قياماً تشرب الخمر  
 على حبّ كليبواترا  
 كليبواترا : على حبك أنطونيو  
 قائد رومانى : على روما  
 كليبواترا : دعوا روما  
 ولا تُجروا لها ذكراً  
 وإن كان ابنها البكر  
 يقود البر والبحرا  
 القائد : أحقّ مارك أنطونيو  
 س من رومية تبرا ؟

[تنظر إليه كليبواترا فيقرأ في عينها ما تريد]

أنطونيو : أجل أتبع مولاتى  
 ولا أعصى لها أمراً  
 كليبواترا : على حبك أنطونيو  
 أنطويو :  
 ثلاثاً أربعاً عشرًا  
 إلى ما فوقها سكرًا  
 وصلنا السكر للأنحرى  
 أنشو : وإن شئت فعشرين  
 وإن شئت من الدنيا



قائد روماني [لزمائه همسا] :

دَعُوا أَنْطُونِيوْ إِنِّي أَرَى السُّكْرَبَهْ أَرْى  
لَقَدْ كَانَ الْفَتَى الْفَطْنْ فَصَارَ الْحَدَثَ الْغِيْرَا

قائد آخر [همسا] :

سَنَلِبْتُ سَاعَةً نَحْتَالُ حَتَّى إِذَا سَلَّتْ عُقُولُهُمْ أَسْلَمْنَا  
فَمَا الْمُتَدَلِّهِ السَّكْرِ أَهْلَا لِنُصْرَهْ السُّيُوفِ إِذَا اسْتَلْنَا

الحاجب :

أَيَّاسُ الْمَغْنَى وَجَوْقَةُ الْعُزَافِ  
وَرَاقِصَاتُ الْقَصْرِ

[يدخلون]

كليوباترا : أَهْلًا بِوَفْدِ الْآلِهَةِ أَهْلِ الْفَنُونِ النَّابِغَةِ  
الشيخ زينون

الحاجب :

رُبَّانُ أَنْطُونِيَادِ [يدخلان]

أنطونيو : ماذا عن الأسطول منه كَ يَا أَخِيْلُ نَعْلَمُ ؟  
هل نَحَدْتُ فِتْنَتَهُ أَوْ لَمْ تَزَلْ تَضَرِّمُ ؟  
أخيْل : مَوْلَايَ إِنْ الْبَحْرَ يُجْ فِي سِرِّهِ وَيَكُمُ

وما نـواه في غد	مثل غد مستبهم
فلا أقول مقدم	ولا أقول محجم
ولا أقول ينبري	للحرب أو يستسلم
كليوباترا: أخيل، دعنا من غد	إن غداً توهم
أخيل، ما العيش سوى	ساعة صفو تغنم
فلا تكن كداخل	على الندامى ياطم
أتيتهم منادماً	لم تأتتهم ليندموا
اليوم شرب	
زيون:	وغداً حرب
غانمير:	كلام محكم!
الحاجب:	حبلاً الساهر
كليوباترا   ضاحكة  :	
حبلاً، أعندك سحر	يشل طاغوت روما؟
ويجعل الناس فيها	حجارة ورسوما؟
	[القيود الرومانيون يدمدمون]
أنطونيو: سيدتي لا تجرحي قوادي	ولا تنال بالأذى أجنادى
	وقللى السخط على بلادى

كليوباترا : أنطونيو ما أنت رومانيٌّ أَلَمْ تَقُلْ إِنَّكَ لِي جُنْدِيٌّ؟  
أنطونيو : بلى ، وددت أنني مصريٌّ وأنتى تابعُك السوفيُّ

\* ما في سوى رضاك لي مضي \*

أنشو : تلك والله قضيةٌ أصبح الراعي رعيّة  
حكم الحب على قيصر والحب بليّة  
صار كالشعب وساوى همج الإسكندرية !  
أنطونيو : حبرا ، تكلم ألا عجيبه ؟  
حبرا : إله الحرب سامحنى فلانى  
هم لا يجلسون على غناء  
كليوباترا : ولكن قيصر يدعوك حبرا  
وانت الكاهن العراف فانظر  
حبرا : إذا ما شئت مولاتى فلانى  
كليوباترا : أدن من قيصر حبرا  
أنطونيو : تعال حبرا وقلّاب  
لعل أسرار كفى  
أصبح الراعى رعيّة  
بصر والحب بليّة  
همج الإسكندرية !  
من سحر منيف أو سحر طيبة  
غلبت على أبا السقي الغضاب  
ولا يتحدثون على شراب !  
وقيصر لا يرد بلا جواب  
أغير السحر شيء في الجراب  
أطالع في الكفوف وفي الكتاب  
وانظر الكفين واقرا  
يادى يمنى ليسرى  
كواشف لك سيرا

[ يتقدم حبرا ويمعن في كف أنطونيوس ]



ألا ترى لی بقاء؟ ألا ترى لی عمرا؟

(صفحة ٤٣)

ألا ترى لي بقاء؟      ألا ترى لي عمرا؟  
 حبرا : يا عَجَبَ الفال ! مولا      ي أَعْجَبُ الناسُ أمرا  
 حياته بيديه      والناسُ يَحْيَوْنَ قسرا  
 إن شئتَ عشتَ نهرا      أو شئتَ عَمَّرتَ دهرا

[فائد روماني إلى زملائه همسا] :

لو كنتُ منه قريبا      لقلتُ في أذن حبرا  
 حياته في يديه      أم في يدي كليوباترا!  
 كليوباترا : تعال الآن سل كفى      وبين ما الذي تُخفي

[يتقدم حبرا إليها ويمسك يدها بعناية وشغف]

حبرا : يا لك كَفًّا كُنْقي العاج      ناعمة نَكَمَلِ الديباج  
 لا مِسْها من الجحيم ناجي !

[ضحك]

تفدي الأكف كلها يمينا      بيضاء حمراء ترف لينا  
 كما أظَلَّ الشفقُ النسرينا

أطونيو [ ضاحكا ] :

سمعت حبرا ملكتي كيف ابتكر      كلف أن يصنع سحرا فشعره  
 بولا الشاعر : السحر والشعر سواء في الأثر

كليوباترا: لقد أعجبك الشعرُ وراقتك معانيه  
وما سترك أنطونيوسُ سرورى كله فيه  
فما تأمرُ في حبرا بأى السير أجزيه؟  
حبرا [لأنطونيوس]:

جائزتى يا سيدي تقبيل هذه اليد!  
أنطونيوس [ضاحكا]:

قبل ولا تردد!

[يقبل يديها بين إقدام وإحمام]

حبرا: عجب عيني لا تقدوى على هذا الضياء  
هذه كف إليه جاء فى زى النساء  
كليوباترا: خلّنى من زُخرف المدح ومن زور الثناء  
ما وراء اليد يا عدوّ من غيب القضاء؟  
أحضيض يومى الآ نحر - قل لى - أم سماء؟  
خاتم الأيام أولى باهتمام العظماء  
حبرا: ملكتى يومك فى الأيام منشور اللواء  
نابه الصبح كيوم الشمس على المساء

خَطَرَ الْعِزَّ عَلَيْهِ      وَمَشَى فِيهِ الْإِبَاءُ  
ثُمَّ يَتَلَوُهُ بَقَاءً      لَمْ يُطَاوِلْهُ بَقَاءُ

أنشو [لزيون] :

رَأَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ أَجْدَى      فَمَاذَا قُلْتَ يَا فَايِر؟  
إِلَهَاتِي وَمَلَائِكِي      كُفِّي الْمُهَرَّجَ عَنِّي  
قَدْ نَالَ مَنِي وَلَوْلَا      نَادِيكَ مَا نَالَ مَنِي

أنشو :      سِيدَتِي عَبْدُكَ أَنْشُو قَدْ صَدَّقَ

الْفَارُ فِي مَكْتَبَةِ الْقَصْرِ نَطَقَ  
يَقُولُ إِنَّ أُسْرِقَ فزِينُونَ سَرَقَ !  
هَمِّي فِي الْجِلْدِ وَهَمُّهُ السُّورِقُ  
يَسْطُو عَلَى آثَارِ كُلِّ مَنْ سَبَقَ !

أنطويو :      إِنِّي أَرَى أَنْشُو وَأَمْثَالَهُ  
يَا وَيَّحَ لِلشَّيْخِ عَلَى فَضْلِهِ  
زَادُوا عَلَى زِينُونَ فِي الْجَوَاهِرِ  
أَصْبَحَ فِي مَجْلِسِهِمْ هَزَاهُ  
أنشو :      هَبَّوْهُ فِي الدَّرْسِ بِحَرًّا  
لَا يَخْلُقُ الْعِلْمُ نَفْسًا  
هَبَّوْهُ فِي الْعِلْمِ أُمَّه  
وَلَا يُنَبِّهْ هَمُّهُ

كم عالم في يد الجا      هالين ملقى الأزمه  
كليوباترا : أقل المزعج يا أنشو      وأرسله بمقدار  
فلولا الجهل مارحت      تقيس الليث بالفار

زينون :      يا سماء احفظي ويا أرض صوني  
أظهرت عطفها على زينون !  
كليوباترا :      يا غاميز      هات النيد  
هات اسقني      واسقي الحبيب  
واسقي الملا

بولا الشاعرة :      بنت الدنان      أم الزمان  
خبأها      في قبوه  
ساقى منا

لون القرح      حنا القدح  
سر السروز      صفو الحياه  
قوت المنى

كليوباترا :      قيصر، ذى سلافة الفيوم  
تسمى إلى عقائل الكروم



مخبوءة من عهد مصريين  
قد عمرت كعمر النجوم  
دينان مصر لا دينان الروم

القواد الرومان [يهدمون ويتأسون] :

قائد : قولوا يا رومانيونا تحيا روما

آخر :

تحيا

ثالث :

تحيا

أنشو [ضاحكا] :

تحيا الخمر يحيا السكر

القواد : تحيا روما

تحيا مصر

جماعة من المصريين :

أنطونيوس : أيها الشادي أياس بلغ السكر مداه

غنني شعر ملاكي غنني شعر الإله

أنا لا أطرب حتى أسمع «الحب الحياه»

أياس [مغنيا] :

أنا أنطونيوس وأنطونيوس أنا ما لروحينا عن الحب غني

غَنَّا فِي الشُّوقِ أَوْ غَنَّ بِنَا      نَحْنُ فِي الْحُبِّ حَدِيثٌ بَعْدَنَا  
 رَجَعْتُ عَنْ شَجْوِنَا الرِّيحُ الْحَنُونُ      وَبَعَيْنَيْنَا بِكَ الْمُنْزُ الْهَتُونُ  
 وَبَعَثْنَا مِنْ نُفَاثَاتِ الشُّجُونِ      فِي حَوَاشِي اللَّيْلِ بَرْقًا وَسَنَى  
 خَبْرِي يَا كَأْسُ وَاشْهَدْ يَا وَتَرُ      وَارَوْ يَا لَيْلُ وَحَدِّثْ يَا سَحَرُ  
 هَلْ جَنَيْنَا مِنْ رُبَا الْأُسِّ السَّحَرُ      وَرَشَفْنَا مِنْ دَوَالِيهَا الْمُنَى  
 الْحَيَاةُ الْحُبُّ وَالْحُبُّ الْحَيَاةُ      هُوَ مِنْ سَرَحَتِهَا سِرُّ النَّوَاهِ  
 وَعَلَى صُحْرَائِهَا مَرَّتْ يَدَاهُ      بَخِرَتْ مَاءَ وَظَلَا وَجَنَى  
 نَحْنُ شَعْرٌ وَأَغَانِي غَدَا      بَهَوَانَا رَاكِبُ الْبَيْدِ حَدَا  
 وَبِنَا الْمَلَّاحُ فِي الْيَمِّ شَدَا      وَبَكَى الطَّيْرُ وَغَنَّى مَوْهِنَا  
 مَنْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ صَحَى بِالْكُرَى      أَوْ بِمُسْفُوحٍ مِنَ الدَّمْعِ جَرَى  
 نَحْنُ قَرَبْنَا لَهُ مُلْكُ الثَّرَى      وَلَقِينَا الْمَوْتَ فِيهِ هَيْنَا  
 فِي الْهَوَى لَمْ نَأَلْ جُهْدَ الْمُؤَثَرِ      وَذَهَبْنَا مَثَلًا فِي الْأَعْصَرِ

هو أعطى الحب تاجي قيصر لم لا أعطى الهوى تاجي منا

\*\*\*

صوت : مرحى مرحى يحيا الفن

آخر : يحيا الشعر

ثالث : يحيا الفن

[تقوم كليوباترا الى شرفة فيتبعها أنطونيوس]

قائد روماني [لزميل من زملائه هامسا] :

هلا نظرت الى الأميرة؟ إنها  
آخر : وتأمل المفتون كيف جرى على  
سكري تعثر في خليع عذارها  
آثارها وانجر في تيارها

آخر [لزملائه حيث يسمعه أوريوس وأولبوس] :

وانظر الى أوريوس في تردده  
أولبوس [ساخرا] :

أوريوس ملء يومه ملء غده  
ويشتهى الأبطال فضل سؤده  
ففي نضج الحرب من مهتده  
قد راعى فناؤه في سيده  
بنفسه وقومه ومولده  
يغلو غلو الكلب في تودده

يُقَيِّدُ الكلب وراء مَرَصَدِهِ      فيحرس الدار على مُقَيِّدِهِ  
أوروس :

تلك الدُّعَابَةُ يا طيبُ ثَقِيلَةٌ      فحذارِ ثم حذارِ من تَكَرُّرِهَا  
لولا الوليمةُ والشَّرَابُ وَحُرْمَةُ      لأميرة الوادي السعيد ودارها  
انزعَتْ من أَقْصَى لها تَكِ مُضْغَةً      كثرت على الأبطال في استهتارها  
أولبوس :

أوروس !

أوروس :

أولبوس صَهْ بَرَحَ الخَفَا      ورأيتَ نَفْسَكَ في مَفَاضِحِ عَارِهَا  
ماذا خَبَّاتَ من السُّمُومِ لِلْمَلِكَةِ      غَفَلْتُ عن الأفعى ولؤمِ جوارها ؟  
إِلَّا تَكُنْ عَلِمْتُ فَإِنَّكَ عِنْدَنَا      جاسوسُ الكافيو على أسرارها  
ما زِلْتَ منذ وَقَدْتَ تُطْلِعُهُ عَلَى      أخبارِ قيصِر أو على أخبارها  
إنا رجالَ الحربِ لَيْسَ يَفُوتُنَا      لحِظَ العيون ولا خَفَى حِوَارِهَا

[أولبوس يحاول أن يتكلم فيمسك به قائد روماني ويهمس إليه ] :

أَقِصْرُ أَخِي إِنْ الْجَمَاعَةَ عَرَبَدَتْ      فإذا تَجَجَّتْ لَفَتْ من أنظارها  
إِسْلَمَ بِنَفْسِكَ فِي الظَّلامِ وَلَا تُثِرْ      ريباً أخاف عليك غِبَّ مَثارِهَا



تلك الدعاية يا طبيب ثقيلة فذار ثم حذار من تكرارها

( صفحة ٥٠ )

إني لأخشى الكأس أن تجرى دماً  
أولبوس [لعمسه وهو يسيل الى الخارج] :  
أوروس ! أنطونيو ! حساً بكما غداً  
روما الأبية لم تَم عن ثارها  
[ يخرج ]  
أنطونيو [ من أقصى البهو ] :

أما للرقص هيلاند  
ألا تجتمع بين الكا  
فهذي فرصة الأُنس  
هيلاند : الراقصات يُقمننا  
لُة في ايلتنا حصّة ؟  
س والنغمة والرقصه ؟  
وقد لا ترجع الفرصه  
الراقصات يُثبنا  
ولا يدعن افتنانا  
ولا يُقصرن فنا

[ تقوم الراقصات ، برقصة مصرية ]

أنطونيو [ ناديا ] :

مرحى مرحى  
يحيى الفن  
صوت : يحيى الرقص  
آخر :  
أنطونيو :  
يحيى الحسن

قد انتصف الليل أوفوق ذاك  
وآذنا بالمضي الدجى

ودون الخيام سُرَى ساعة  
فهل تأذنين لنا يا مَلَكُ  
ولست أقول مَلَكِي الوداع

كليوباترا :

مَكَانَكَ قِصْرُ لا تَذْهَبَنَّ  
ولا تَبْرَحِ القصرَ أَهْلِكَ أَسَى

أنطونيوس :

ذَرِنِي أُعْبِيْ لِلْقِتَالِ كِتَائِي  
ذَرِنِي أَهْيَّ لِلْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ  
ذَرِنِي أَزِدْ تَاجِيكَ غَارَ وَقَائِعِي  
ولستُ أَخَافُ الدَّارِعِينَ وَإِنَّمَا  
وليسَ كَيْفَ الحَرْبِ مَا أَنَا هَائِبٌ

[لأحيل] :

فِيَا قَائِدَ الْأَسْطُولِ هَلْ مِنْ مَكِيدَةٍ  
تُدْبِرُنِي خَلْفَ الشَّرَاعِ وَمَا أُدْرِي؟

كليوباترا :

إِمِضْ إِلَى الْهِجَاءِ أُنْذِرُ  
إِنَّ الْأَسْوَدَ فِي اللَّبَدِ  
طُونِيو كَمَا يَمْضِي الْأَسَدُ  
دُونِكَ فِي هَذَا الزَّرْدِ

إمض إلى المجد ولا	يُقْعِدُكَ شُغْلٌ فِي الْبَلَدِ
المجد لا يسأل عن	صاحبة ولا ولد
أنت لروما في غيد	وقيصرون بعد غد
والشرق سلطانى الذى	إكليله لى انعقد
ياليث سر، يانسر طر	عد ظافراً أو لا تعد



## الفصل الثالث

« معبد في الاسكندرية ، يقسم جداره المسرح الى قسمين »  
 « القسم الأصغر خارج المعبد وتمض فيه شجرة باسقة ، والقسم »  
 « الأكبر داخله وتظهر فيه حجرة الكاهن الأكبر أنوبيس »  
 « وعلى جدرانها رفوف نسقت عليها حقائق وقوارير وها وهناك »  
 « صرر وصناديق يشف بعضها عما فيه من أفاع وحيات — باب »  
 « خلفي يؤدى الى المعبد • ونافذة جانبية تطل على الفضاء »  
 [ في حجرة الكاهن أنوبيس ]

أنوبيس [ يناجى نفسه ] :

يقولون أنوبيس	ولوع بأفاعيه
ومشغوف بشعبان	من الوادى يربيه
وفى ناديه حيات	من الجن تتاجيه
ولو ذاقوا هوى العلم	كما ذقت فنوا فيه
ألا يارب خداع	من الناس تلاقيه
يعيب السم فى الأفعى	وكل السم فى فيه !
	[ يخرج من الباب الخلفى ]



[ خارج الهيكل — تحت الشجرة — أنطونيوس وأوروس ]  
 أنطونيوس : أوروس إني جَهِدتُ مشياً      ومسنى الضر والكلال

فَلْ بِنَا نَسْتَرِحْ قَلِيلًا      مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْهَمَ الرِّجَالُ  
[يَجْلِسُ أَنْطُونِيوسُ مِنْوَكَا عَلَى حَجَرٍ فَنَأْخُذُهُ الذِّكْرَى] :

أُورُوسُ، مَاذَا دَهَانِي؟	حَتَّى نَسَيْتُ مَكَانِي
أَتَيْتُ مَا هَدَّ جَدِّي	وَحَطَّ رَفْعَةَ شَانِي
جَلَلْتُ نَفْسِي بَعَارٍ	يَبْقَى بَقَاءَ الزَّمَانِ
لَمَّا حَمَلْتُ جَوَادِي	عَلَى الْفِرَارِ أَزْدَرَانِي
وَضَجَّ مِنِّي سَيْفِي	وَصَجَّ مِنِّي سِنَانِي
وَوَدَّتِ الْأَرْضُ تَحْتِي	لَوْ طُهِرْتُ مِنْ عِيَانِي
أَنَا الَّذِي كَانَ أَمْضَى	مَنْ الْحَدِيدُ جَنَانِي
الْشَرْقُ يَدْرِي نِزَالِي	وَالْغَرْبُ يَدْرِي طِعَانِي
كَانَ الْمَلُوكُ عِبِيدِي	فَصِرْتُ عَبْدَ الْحَسَانِ
وَلَسْتُ أَقُولُ حُرٌّ	إِسْتَعْبَدْتُهُ الْغَوَانِي

[يَسْكُتُ لِحَظَةٍ ثُمَّ يَسْتَمِرُّ] :

وَلَمْ أَرَ كَالْحَرْبِ اسْتِرَاحَ قَتِيلِهَا      وَأَفْضَى إِلَى الْقَيْدِ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ  
وَلَكِنْ شَقُّ الْحَرْبِ وَالْمُصْطَلَى بِهَا  
إِذَا انْفَضَّتِ الْحَرْبُ الطَّرِيدُ الْمُشْرِدُ

ولولا اختلافُ الحرب بالناس لم يهن  
عزيزٌ ولم ينزل على القييد سيد

أوروس :

وقارك قيصرٌ لا تجزعن	وخلّ المقادير تجري المدى
تلقِ الهزيمة ثبت الجنان	كما كنت تلقى الفتوح العلا
فما أنت أول نجم أضاء	ولا أنت آخر نجم خبا
وقد تنزل الشمس بعد الصعود	وتسقم بعد اعتدال الضحى
ويارب غار عراة الحفوف	على هامة قد علاها البلى
أمالك أنطونيو أسوة	بيوليوس قيصر أين انتهى؟
رأيتك والحرب تبلى الحكمة	فأشهد كنت إله الوغى
وقد كان سيفك غول السيوف	وكانت قناتك غول القنا
وكنت إذا الموت أفضى إليك	تحدثته فأنثنى القهقري
وكان جنودك شر الجنود	عليك وخيرهم للعبد
نخانت أساطيل أمّتها	وجيش عقدت عليه الرجا
وخلفت في عسكري كالنجاج	كثير الثغاء قليل الغنا
فن يائس مات قبل القتال	ومن خائن فتر قبل اللقا

أنطونيوس :

إِذْنُ لَمْ أَكُنْ فِي الْوُغَى بِالْجَبَانِ      وَلَا خُنْتُ أُوْرُوسَ عَهْدَ الْهُوَى ؟  
وَتَشْهَدُ أَنِّي أَنْطُونِيُوسُ      وَأَنِّي ابْنُ رُومَا وَأَنِّي الْفَقِي ؟  
فَإِنْ عِشْتُ عِشْتُ نَقِيَّ الْجَبِينِ      وَإِنْ مِتُّ مِتُّ كَرِيمِ الشَّنَا  
[ يرى أنطونيوس شبحاً فيسأل أوروُس مبهوتاً ]

أنطونيوس : أُوْرُوسُ !

أوروُس : مَوْلَايَ

أنطونيوس : تَأْمَلْ مَنْ تَرَى ؟

أوروُس : هَذَا أُولِيبُوسُ وَقَدْ حَثَّ الْخُطَا

أنطونيوس : تَرَى إِلَى أَيْنَ ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَى ؟

أوروُس : هَا هُوَ سَارٍ نَحُونَا هَا قَدْ دَنَا

[ يظهر أُولِيبُوسُ ]

أُولِيبُوسُ : تَحِيَّةٌ قِصْرُ

أنطونيوس : بَلْ أَنْطُونِيُوسُ لَا غَيْرَ بَلْ قُلِ الشَّرِيدَ الْمُقْتَفَى

كُفَى غُرُورًا بِالْوِلَايَاتِ كُفَى لَا تَخْدَعُونِي قَادِرًا وَعَاجِزًا

أُولِيبُوسُ : مَوْلَايَ

أنطونيوس : لَسْتُ الْيَوْمَ مَوْلى أَحَدٍ أَكْتَفِيوُ السَّيِّدُ وَالْعَبْدُ أَنَا

مررت بالقصر فكيف ناسه؟  
 صرّح أين، قلّ عدت، فلّ جدت  
 قد صنعت بي عند حاجة الوغى  
 أسطو لها إلى مراسيه أوى  
 أولبوس : مولاي ! أعفني  
 أنطونيو : تكلم لا تخف

إني أرى عليك روعة الأسي  
 أولبوس :

مولاي مهلاً في الظنون واتّبد  
 أنت على مالك من مروءة  
 أنطونيو : ماذا تقول ؟

أولبوس : كيابترا انتحرت  
 أنطونيو :

يا للسماء ! انتحرت ! أين؟ أين  
 أولبوس :

مررت بالقصر ضحى اليوم فلم  
 أجد له نظماً ولا حسناً يرى

هل عن كليوباترا أولبوس نبا؟  
 بقيصر الثالث دولة الهوى  
 ما لم يكن يصنعه بي العدا  
 وجيشها ألقى السلاح ونجا

بدا لعينيَّ خلاءً موحِشاً      غيرَ عويلٍ ها هنا وها هنا  
أظنونى : انتحرتُ ! يا للخبر !      ويا لقسوة القدر !  
إن الأمور انتقلت      من خطرٍ إلى خطر  
ما غدرتُ وإنما      أنا الذى بها غدر  
وانجَلتا من قولهم      انتحرتُ وما انتحر !  
إذهب أولبوسُ ودع      بنى والهموم والكدر  
ما يجراحات القلوب      ب للأطباء بصر

[ يذهب أولبوس ]

[لرما] :

روما حنانك واغفرى لفتاك      أوَاه منك وآه ما أقساك !  
روما سلامٌ من طريدٍ شارد      فى الأرض ووطنَ نفسه لهلاك  
اليومَ يلقى الموتَ لم يهتَف به      ناعٍ ولا صجَّت عليه بواكى  
إن الذى أعطاك سلطانَ الثرى      لم تنعمى لرفاته بثرأك  
إن الذى بالأمس زنت جبينه      بالغارِ عَقَّك جهده وعصاك  
يا رَبَّ تاج فى جبينك زاهر      عطَّلتُ منه مفارق الأملأك  
الأمهاتُ قلوبهنَّ رقيقةً      ما بالُ قلبك لم يَلَن لفتاك !

أَعْرَضْتِ غَضَبِي فِي الْحَيَاةِ فَرَحَةً  
 إِنْ كَانَ مَوْتِي كُلِّ مَا تَبْغِينِيهِ  
 يَا أُمُّ ، عَذْرُوكَ فِي أَتْهَامِ بَنَوْتِي  
 لَوْلَا الْجَمَالُ وَفِتْنَةُ مَنْ سَحَرَهُ  
 صَفْحًا كُلُّو بَاتِرَا فَرُبَّتْ زَلَّةٌ  
 لَمَّا لَقَيْتُكَ فِي الْجَمَالِ وَعِزُّهُ  
 فَنَسِيتُ فِي نَادِيكَ ذِكْرَ وَقَائِعِي  
 سَجَدْتُ لِأَعْلَامِي الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا  
 قَدْتُ الْجَحَافِلَ وَالْبُهَّارِجَ قَادِرًا  
 أَخْرَجْتَ أَمْرِي وَاخْتِيَارِي مِنْ يَدِي  
 خَلْتُ السَّلَامَةَ فِي نَوَاكٍ فِدْقُهَا  
 عَادَيْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكَ وَأَضْرَمْتُ  
 وَشَرَدْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَجَدَّيْ  
 أَغْدُو عَلَى سَيْفِ الْعَدُوِّ وَنَارِهِ  
 وَتَلَمَّسْتُ نَفْسِي السِّيُوفُورَامَنِي  
 كَانَتْ حَيَاتِي الرِّجَالِ أَلِيَّةً

لَا تَحْرَمِينِي فِي الْمَمَاتِ رِضَاكَ  
 فَهَنَّاكَ ! هَا أَنَا أَمُوتُ ، هَنَّاكَ !  
 بَادٍ وَعُذْرِي فِي الْعُقُوبِ كَذَاكَ  
 مَا حَلَّ فِي قَلْبِي هَوَى لِسَوَاكَ  
 قَدْ كُنْتَ تَفْتَغِرِينَ حِينَ أَرَاكَ  
 قَهَرْتُ قَوَايِ الظَّافِرَاتِ قُورَاكَ  
 وَسَلَوْتُ أَيَّامِي بِبِئْسَ لِقَاكَ  
 وَأَبَى مُهْنَدُ لِحْظِكَ الْفَتَاكَ  
 مَا لِي ضَعُفْتُ فَقَادَنِي جَفْنَاكَ ؟  
 وَتَرَكْتَنِي نَفْسًا بَغِيرِ مِسَاكَ  
 فَإِذَا الْكُورَاتُ كُلَّهِنَّ نَوَاكَ  
 رُومًا عَلَى الْحَرْبِ مِنْ جَرَّاكَ  
 طَلَبِي عِدَايَ بَغْرِبَهَا وَعِدَاكَ  
 وَأَرْوَحُ بَيْنَ مَكَامِنٍ وَشِبَاكَ  
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ الْكَيْمِ الشَّاكِي  
 وَالْيَوْمَ هُنْتُ فَأَقْسَمُوا بِهَلَاكِي

ولقد ذهبْتُ من الظنون مذهباً  
حتى إذا حُسمَ القضاء وراعني  
ضخيتُ بالدنيا وقلت رخيصةً

فدَمَمْتُ عهدك واتهمتُ وفاك  
عُطلُ المقاصر من بهاء حُلاك  
وبذلتُ أيامي وقلتُ فِداك

أماناً إله الحرب ما أنت صانع  
لقد ذلَّ من بعد امتناع كأنه  
صدعت أكايلي وحطمت صاري  
ولم تألني هدماً وكنت بنيتي  
ملائت سبيلي بالهوى وصروفه  
تنكرت حتى اخترت لي معول الهوى  
أروسُ غلامي، إن في النفس حاجةً

هذا الحطام المستباح المبعثر؟  
بقية نصلي أو رفات غَضَنَفَر  
وجردتني من أرجواني المظفر  
بناء الصنّاع القادر المتحير  
ومن يمش في أرض الهوى يتعثّر  
فليتك لم تغضب ولم تتخير

وعندي أقصى طاعة العبد فامس

أوروس :

أنطونيو :

أوروس أرى الدنيا بعيني أظلمت  
وضاقت بي الأرض الفضاء فكلها  
غويت وأوفى بي على الحفرة الهوى  
قشعريرة الخوف اعترتني ولم تكن

وكانت قديماً كالصباح المنور  
سبيل طريد ضائع الدم مهدور  
نفت ، ومن يركب شفا الجرف يدعس  
إذا ما اقشعرت تحت الأرض تعترى



مُلِئْتُ مِنَ الْأَحْدَاثِ رُعبًا فَضُمَّنِي  
 أَرَى الْمَوْتَ مَمْدُودَ الْيَدَيْنِ كَمَنْقُذٍ  
 دَعَانِي، وَلَوْ أَنِّي عَلَى الْنَفْسِ مُشْفِقٌ  
 أَرُوسُ، أَرَى الْمَاضِيَ يُطَيِّفُ خَيَالَهُ  
 ذَكَرْتُ بَرُومًا أُرْبَعِي وَمَلَاعِي  
 وَأَيَّامَ يَدْعُونِي الْهَوَى فَأُجِيبُهُ  
 فَتَنَّتْ الْغَوَانِي بُرْهَةً وَفَتَنَنِي  
 فَهْمَةٌ قَلَى فِي شَرَابٍ وَصَبُوءَةٌ  
 أَرُوسُ تَوَاقَفْنَا عَلَى كُلِّ غَمْرَةٍ  
 وَفِي مَهْرَجَانِ الْفَاتِحِينَ وَعُرْسِهِمْ  
 فَالَتُ بَنَى الدُّنْيَا فِصْرُنَا بِمَوْقِفٍ  
 نَرَى الْأَرْضَ فِيهِ وَالسَّمَاءَ تَنَاهَتَا  
 فَكَيْفَ مُقَامِي يَا أَرُوسُ عَلَى الْأَذَى

أروس :

أَجَلٌ قِصْرُ اعْتَصْنَا مِنَ الْعِزِّ ذِلَّةً  
 فَهِنًا كَأَنْقَاضِ الْحَصُونِ عَلَى الثَّرَى  
 وَمِنْ حِلْيَةِ الْأَعْلَامِ عُطِّلَ التَّنَكُّرُ  
 وَضَعْنَا عَلَيْهِ كَالْقَنَا الْمُتَكَسِّرُ

نَرِيمُ كَأَنْبَاءِ السَّبِيلِ وَطَالَمَا  
وَمَا مَنَزِلُ الْأَبْطَالِ إِلَّا رَحَى الْوَعَى  
أَنْطُونِيو : فَمَاذَا تَرَى أَوْروس ؟  
أَروس : رَأَيْكَ أَوَّلُ  
لَقَدْ عِشْتُ ظِلًّا لَا أَرَى غَيْرَ مَا تَرَى  
أَنْطُونِيو :  
أَروس ، أَنَا الْأَعْمَى وَأَنْتِ لِي الْعَصَا  
أَروس :  
أَرَى مَا يَرَاهُ الْعَاجِزُونَ إِذَا جَرَى  
أَنْطُونِيو :  
وَمَاذَا يَقُولُ الْعَاجِزُونَ إِذَا ابْتُلُوا ؟  
أَروس :  
أَنْطُونِيو :  
أَروس ، يَقُومُ الْعَاقِلُونَ وَقَلَمَا  
أَروس ، أَلَمْ تَفْهَمْ ؟ هُوَ الذَّلُّ فَاشْفِنِي  
أُخَفِّنَا سَبِيلَ الْعَاقِلِ الْمُتَكَبِّرِ  
إِذَا هِيَ دَارَتْ أَوْ رِوَاقُ الْمُعَسَّةِ  
وَعِنْدَكَ تُرْجَى نَظْرَةُ الصَّدَقِ فَانْظُرْ  
وَلَا خَيْرَ فِي الرَّأْيِ التَّبْيِيعِ الْمُسَيِّئِ  
نَحْنُ بَزِمَامِ الْعَاجِزِ الْمُتَحَيِّهِ  
عَلَى النَّفْسِ مُحْتَمِ الْقَضَاءِ الْمُقَدَّرِ  
يَقُولُونَ حُكْمُ اللَّهِ يَا نَفْسُ فَاصْبِرِي  
يُقَالُ عِشَارُ الْكَوْكَبِ الْمُتَغَوِّرِ  
بِضْرَبَةِ سَيْفٍ أَوْ بِطَاعِنَةٍ خَنْجَرٍ

فإنك حرٌّ إن فعلتَ وفاءً عز  
بسيفي وأثوابي ودرعي ومغفري  
أوروس :

معاذ خلال البرِّ مولاي ! أعفني  
وأنت الذي لو بيعَ بالروح وده  
لآلهة الرومان أشكوك قيصرى  
أجعلُ في الميزان حبي وطاعتي  
لقد جادلى بالسيف والدرع قيصر  
[ يطعن نفسه بخنجره ] :

وجدتُ بأيام الحياة لقيصر  
أنطونيوس :

أوروس ، عفواً قد ذهبتَ ضحيةً  
وجنى عليك ترددى المقتوتُ  
فعلمتُ منى كيف يجبن قيصرُ  
وعلمتُ منك العبدُ كيف يموتُ  
[ يطعن أنطونيوس نفسه فيختر على الأرض جريحاً ]

[ ينتقل المشهد إلى داخل المعبد حيث يدخل أنوبيس إلى حجرتة ويناجى أفاعيه ]

أنوبيس :

هلمَّ لكنْ بناتِ التلال  
وجنَّ الحرائب من صا الحجر  
تبدَّل من حولكنَّ المكانُ  
وأين القفارُ وأين الحجر



فعلمت منى كيف يجبن قيصر      وعلمت منك العبد كيف يموت

(صفحة ٦٥)

يَدُ الْعِلْمِ وَهِيَ حَدِيدِيَّةٌ  
وَجَاءَتْ بِكَنٍّ إِلَى حُجْرَتِي  
أَرَابِئِي النَّاسِ فِي أَمْرِكُنَّ  
وَقِيلَ أَنْوَيْدُسُ حَاوِ تَسِيلُ  
وَمَا فِتْنَتِي بِجُلُودِ لَكُنَّ  
وَلَا بَهِيَا كُلَّ مِثْلِ الْعِصِيِّ  
وَلَا بَرَّوَسٍ كَدِيقِ الْحَصَا  
وَأَكُنْ أَزَاوُلُ عِلْمِ السَّمُومِ  
لَقَدْ كَانَتْ لِي فِي مُعَانَاتِهِ  
إِلَى أَنْ نَجَحْتُ ، نَعَمْ قَدْ نَجَحْتُ  
فَكَمْ قَدْ شَفِيتُ بِطَبِّ اللَّدِيدِ  
فَقِيلَ إِلَهُ أَعَادَ الْحَيَاةَ  
صَنَعْتُ مِنَ السَّمِّ تَرْيَاقَهُ  
وَأَنْتَنَ وَالنَّاسُ قَدْ تَلْتَقُونَ

حَوْتُكُنَّ مِنْ جَنَبَاتِ الْحُفْرِ  
أَسَارَى الْقَوَارِيرِ رَهْنَ الصُّرَرِ  
وَصَرْتُ حَدِيثَهُمُ وَالسَّمَمِ  
إِلَيْهِ الْأَفَاعِي إِذَا مَا صَفَرَ  
مَرْقَشَةً كَأَهَابِ النَّيْمِ  
مِنَ اللَّحْمِ لَا مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرِ  
وَلَا بَعْيُونِ كَوَقْدِ الشَّرَرِ  
وَعِلْمُ السَّمُومِ جَلِيلُ الْخَطَرِ  
تَجَارِيْبُ أَنْفَقْتُ فِيهَا الْعُمُرِ  
وَعَاقِبَةُ الصَّابِرِينَ الظُّفَرِ  
نَغَ وَأَيَقُظْتُ مِنْ نَزْعِهِ الْمُحْتَضِرِ  
إِلَى الْمَيِّتِ أَوْخَذُنِي جَنَّ سَحَرِ  
وَقَدْ يَخْتَفِي النِّفْعُ تَحْتَ الضَّرَرِ  
فَفَيْكُنَّ شَرٌّ وَفِي النَّاسِ شَرِ

[ تدخل حابي خلصة ]

أنوبيس [مستمراً] :

وَتَقْتُلُنَّ عَمَى عَيُونِ السِّلَاحِ      وَ يَقْتُلُ قَاتِلَهُمْ عَنْ بَصَرٍ  
لِسَانُ ابْنِ آدَمَ أَوْ نَابُكُنَّ      كَلَّا السَّائِلِينَ لَعَابُ الْقَدَرِ  
حَابِي :      سَلَامٌ أَبَتِ

أنوبيس :      حَابِي ؟      سَلَامٌ لَكَ يَا حَابِي  
حَاب :      أَمْشِغُولُ أَبِي الْيَوْمِ      بِذَاتِ الْقَرْنِ وَالنَّابِ  
وَأَنْطُونِيوسُ مَهْزُومٌ      وَأَكْثَافِيوُ عَلَى الْبَابِ

أنوبيس [باستخفاف وهو يشير إلى أفعى] :

حَابِي ، تَقْهَقِرْ نَاحِيَةً      تِلْكَ الْخَبِيثَةُ دَاهِيَةٌ

[يَتَقَهَقِرُ حَابِي قَلِيلًا بَيْنَمَا يَلْهُو الْكَاهِنُ أَنْوْبِيسُ بِالْحَقَاقِ وَالْقَوَارِيرِ]

تِلْكَ الْقَوَارِيرُ وَذِي الْحَقَاقِ      غَوَّثَ إِلَى مُسْتَنْجِدٍ يُسَاقِ

\* لِكُلِّ سَمٍّ عِنْدَهَا تَرِياقٌ \*

أَبَتِي ، مَنْ لِلزَّعِيَّةِ      مَنْ لَأَوْطَانِي الشَّقِيَّةِ ؟  
خَلَّ حَيَاتِكَ فِي الْأَسَدِ      نَفَاطٌ وَاشْعُرْ بِالرِّزْيَةِ  
بَعْدَ حِينَ تَمَلَأُ الْوَا      دَى الْأَفَاعِي الْبُشْرِيَّةِ  
أَبَتِي نَحْنُ مِنَ الْيَوْمِ      مَ عَيْدُ الْقَيْصَرِيَّةِ

أَدِنِ أَذْنِيكَ عَلَى قُدِّ سَهْمَا مِنْ أَذُنَيْهِ  
 وَاسْمَعِ الْبُوقَ تَجِدُ مِنْ أَحْرِفِ الرِّقِّ دَوِيَّهِ  
 أَنْوَيْسُ : حَاجِي ، تَقَبَّلْ هَذِهِ الْقَيْنِيَّةُ وَأَقْبِضْ عَلَيْهَا بِيَدِ ضَنْيْنِيَّةُ  
 فَإِنَّهَا ذَخِيرَةٌ ثَمِينَةٌ !

حاجي [ لنفسه ] :

يَا لَلْسَمَاءِ لِأَبِي ! تُرَاهِ يَسْتَهْزِئُ بِي ؟  
 وَيَحْ لَه ، عَسَاهُ جُنٌّ أَوْ لَعْلَهُ نَبِي  
 أَوْحَتْ لَهُ السَّمَاءُ عِلْمَ غَيْبِهَا الْمُحْجَبِ  
 يَعْلَمُ مَنْ يُلْدَغُ مِنْ رَقِطَاءَ أَوْ مِنْ عَقْرَبِ  
 لِأَخِيَّاتٍ حَقَّه مِثْلَ تَمِيمَةِ الصَّبِيِّ  
 يَا لَكَ شَيْخًا طَيِّبًا يَأْتِي بِكُلِّ طَيْبٍ !

[ مخاطبا أنو بيس الكاهن ] :

رِيحَ الْجَمَى أَبَى فِكِي رِيحَ الْإِفَاعِي وَاشْتَغِلْ  
 دِيحَ الْإِفَاعِي وَاشْتَغِلْ بِالْأَفْعُوانِ الْأَجْنَبِ  
 الْوَطَنُ الْمَلْدُوغُ أَوْ لِي الْيَوْمَ بِالْمُطَبِّبِ

أنوبيس : وأين كنت يا فتى  
 وأين فرسان المَقَا  
 ل هل مضوا إلى الوغى ؟  
 أَدْرَيْتُمْ وجوهكم  
 ساعة دارت الرحي  
 تركتم أنطونيـو  
 س وحده يلقي العدا  
 من أجلكم سلّ الحُسا  
 م وإلى الحرب مشى  
 ما كان ضرتكم أو الـ  
 تففتم على اللّوا ؟  
 أبعد أن حلّ على الـ  
 سيل وواديـه القضا  
 ولم يجد من شـيـبه  
 ولا شـبابـه فـدا  
 أتيت تدعونى كما  
 تدعو العجائز السما  
 الرأى ليس نافعاً  
 إذا أوانه مضى

[يدخل جند من حرس الملكة]

الجدى : مولاي ، ذات الجلالة

أنوبيس : الملكة الآن عندي ؟

[تدخل كليوباتره فى حاشيتها]

كليوباتره : تحية يا أبت

أنوبيس : سيدتى فى حُجرتى



مُرى بما شئت يكن وإن تحدى قدرتي  
كليو باترا :

أبي ، أعلمت أن الجيش ولّى وأن بوارجى أبت المضيا  
أنوبس :

علمت وكان ذلك فى حسابى وذا حابى به أفضى إليّ  
كليو باترا :

وهل نبّاك عن أنطونيوس وكيف جرت هزيمته عليّ  
وما أدري أأردوه قتيلا صباح اليوم أوأخذه حيا؟  
أبي ذهب الحليف فكن حليفى فقد أصبحت لا أجد الوليا  
أبي خفت الحوادث  
أنوبس : لا تراعى  
كليو باترا :

أبي لا العزل خفت ولا المنايا ولكن أن يسيروا بى سبيا  
أيوطاً بالمناسيم تاج مصر وثمت شعرة فى مفرقيا؟  
أنوبس [ بياستخفاف ] :

لتأت المقادير أو فلتذر تعالى كلوبترا ألقى النظر

كليوباترا :

أفأج ؟ أبي ، نَحْهَا ، أَخْفِهَا ؟  
أعوذُ بإيزيسَ من كلِّ شرٍّ  
فماذا تريدُ بإحراذهنِ  
وهل يُقْتَنِي عاقلٌ ما يضر ؟

أنوبس :

أُتَيْتُ بهنَّ لدرس السُّمومِ  
ولم أَخْلُ في علمها من نظو  
أداوى بها أو بترياقها  
مُحِبُّ الحياة أو المتَّحِرُّ

كليوباترا [ كأنما تتحدث نفسها ] :

محب الحياة أو المتَّحِرُّ !

كفى أيها الشيخُ ! بل هاتِ زِدْ  
فما بي خوفٌ ولا بي خورٌ  
وإنَّ تَكُّ بي خشيةٌ في النساءِ  
فلى جرأةُ المَلِكاتِ الكُبيرِ  
تكلِّمُ فليست سُمومُ الأراقِ  
سم في الحُبِّ دون سُموم البشرِ  
فيا ربَّ صَفِّو سَقَيْتُ الرجالَ  
فلما تَرَوُوا سَقَوْنِي الكدورِ

أنوبس :

قصارٌ وهنَّ سَهَامُ المَنونِ  
وليس يَعِيبُ السَهَامَ القِصَرُ  
تَمَسُّ الفريسةَ مَسَّ السنانِ  
وتمضى مَضَاءَ الحسامِ الذَّكَرِ  
وكلُّ الذي لَمَسْتُ مَقْتَلٌ  
واو أنشبت نايها في ظُفُرِ  
إذا جَرَحَتْ لم تَقُمْ عن دِمِّ  
كذلك يَجْرَحُ سَهْمُ القُدورِ

- ومائتُها لا يُحسُّ المنونَ      كمن مات في النوم لا يُحتضر  
كليوباترا : [ مرّدة قوله في صوت حافت ] :  
ومائتُها لا يُحسُّ المنونَ      كمن مات في النوم لا يُحتضر!  
ولكن أبي هل يُصانُ الجمال؟  
أنوبيس : نعم لا يحوّل ولا يندثر  
كليوباترا : وهل يطفأ اللون ؟  
أنوبيس : كما رَفَّ بعد القطاف الزهر  
كليوباترا : لا بل يُضىءُ  
أنوبيس : وهل يُبطلُ الموتُ سحرَ الجفون  
أنوبيس : ويُلِيّ الفتورَ ويُفني الحورَ  
كليوباترا : كعهد العيون بطيف الكرى  
أنوبيس : إذا الجفنُ ناء به فانكسر  
أنوبيس : أبي ، والشفاهُ ؟  
أنوبيس : كما احتُصر الأثْوانُ النَّضر  
أنوبيس : لواقى الدُّبول  
أنوبيس : وما الموتُ أقسى عليها فمّا  
أنوبيس : ولا قُبلةً من عوادي الكبير

كليوباترا :

وما عَصَةُ النَّابِ ؟

أنوبيس :

وَحَزُّ أَخْفُ وَأَهُونُ مِنْ وَخَزَاتِ الْإِيسِ

كليوباترا :

وما شَبَّحُ الْمَوْتِ ؟

أنوبيس :

ماذا أَقُولُ ؟

تَمَثَّلُهُ لِي كَأَنُ قَدْ حَضَرَ

كليوباترا :

أنوبيس :

وَعَظَّمَتِ مِنْ خَطْبِهِ مَا صَغُرَ

زَعَمَتِ ابْتَقَى الْمَوْتَ شَخْصًا يَحْسُ

وَعَصْفُ الرَّدَى بِسِرَاجِ الْعُمُرِ

وَمَا هُوَ إِلَّا انْطِفَاءُ الْحَيَاةِ

عَلَى قُبْحِ صُورَتِهِ فِي الْفِسْكَرِ

وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ فِي الْعَيُونِ

وَإِنْ حَيَّءَ كَانَ حَبِيبَ الصُّورِ

إِذَا جَاءَ كَانَ بَغِضِ الْوُجُوهِ

كليوباترا :

فَصْنَهَا وَأَحْسَنُ عَلَيْهَا السَّهَرِ

إِذَنْ هَذِهِ الرُّقْطُ فِي ذِمَّتِي

وأقسم لتأتِ إليّ بهنّ      ولو أن دوني الظُّبا والسُّمر  
أنوبيس :

يميناً بإيزيس أحملهن  
إذا بات في خطر تاج مصر  
كليوباترا :

أجعل لي بأبي آيةً      أميز الرسول بها إن حضر؟  
أنوبيس :

هو التين أبعث حابي به      وبالرُّقط بين غُضون الثمر

ابنتي ذلك محيرا      بي ادخليه للصلاه  
واسكبي الدمع عسى أن      يقبل الدمع الإله  
هو ذو الملك الذي يـ      قى ويفنى ما سواه

[ خارج الهيكل — ثلاثة جنود رومانية ]

الجندي الأول : تحيّا روما      يحيا قيصر  
الجندي الثاني : روما العظمى      أبدا تنصر  
الجندي الثالث : ماذا؟ ما فوق الطريق؟ ما أرى ؟  
ميلا رفيقاً معي لننظرا

- الأول : هناك مقتولان ضَرَّبا الثرى
- الثانى : نعم أرى ثمَّ دما وخنجرا
- وهيكأين من حياة أفقسرا
- الثالث : جِيَّتَارُ يا مُصِرِّفَ الحروب      بَارِكْ لَنَا فِي هَذِهِ الْجُيُوبِ !
- وابعثْ لَنَا بِالذَّهَبِ الْمَحْبُوبِ
- الأول : يَا عَجَبَ الْأَقْدَارِ ! أَنْطُونِيوسُ ؟
- الثانى : أَنْطُونِيو ! أَجَلٌ وَذَا أُوْرُوسُ !
- وَأَحْسَبُ السَّيِّدَ مَاتَ بِيَدِهِ      ثُمَّ حَذَا الْعَبْدُ مِثَالَ سَيِّدِهِ
- لَهْفَى عَلَى أَنْطُونِيو فِي مَرْقَدِهِ
- [يَبْنُ أَنْطُونِيو ثُمَّ يَحْزَنُ رَأْسَهُ وَيَتَيْنُ الْجُنُودَ]
- أَنْطُونِيو :
- وَيَحْيى أَخِي أَنَا جَرِيحٌ ؟      مَاذَا يُرِيدُ الْقَضَاءُ مَاذَا
- جُنُودُ أَكْثَفِ أَدْرَكُونِي      يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا
- جندى :
- لَا بَلْ جُنُودُكَ لَكِنْ      خَانُوكَ حُبًّا لِرُومَا
- آخِر :      وَمَا تَسُوكَ عَلَيْهِمْ      تَحْتَ اللَّوَاءِ زَعِيمَا

ترمي بهم مطاع الشمس أو تؤم النجوم

أنطونيوس :

يا جنودي وصحابي ليس ذا وقت العتاب

اتركوني وعذابي

[ يغمى عليه ]

جنودي :

لهفى عليه عاده الإغماء وأوشكت تنزفه الدماء

وليس إسعاف وليس ماء

آخر :

هلمّا احملاه هلمّا احملا وجيئنا بمولا كما الهيكلا

وأَمْضَى فَأَبْلَغُ أَكْتَفِيُوا حَدِيثَ أَعْرَفُهُ الْمَنْزِلَا

[ في حجرة الكاهن — كليوباترا والكاهن والحاشية عائدتين من المحراب ]

كليوباترا :

أبي دخأت ونفسي حيرى الزمام حزينه

وقد تركت المصلي وميل قلبي يسكنه

إن الصلاة على شهدة الزمان معينه

[ يسمع صوت الجند من الخارج ]

كليوبارا :

ما تسمعون أصيخوا شر وهذا بريده

- كان الضجيجُ بعيدًا      والآلُ يبدنو بعيدُهُ  
حابي :
- أسمعتُ ! ضجةً صاخبةً      وجريحٌ وجُنودٌ في الطريقِ  
هاهمُ قد دخلوا الدار به
- أنوبيس :
- هابي :
- هاهمُ قد حضروا
- أنوبيس :
- يا مرحبًا      أعدوا كان أم كان الصديق
- [ يدخل الجنديان اللذان يحملان أنطونيوس ]
- كليوباترا :
- ويح عيني ماذا ترى ؟ ومن المح  
أيها الجنودُ ما بأيديكمُ اليو
- جندى :
- كليوباترا :
- أفتدرون من حملتم ؟
- جندى :
- حملنا
- قد عرفناه خير من هنر رُمحنا
- هيكلا عنز في الرجال ضريبا  
ونضها صارما ولاقى الحروبها
- [ تتأمل كليوباترا في وجه الجريح ]



كليوباترا :

آه أنطونيوس! حبيبي  
ماترون الأرض تروى  
أبتي ، أين قوى ط...  
هو في إغماءة الجُر  
هوذا يفتح عينه  
أدركوني بطبيب  
من دم الليث الصبيب  
بك والسحر العجيب  
ح فنبهه بطيب  
ه ويصغي لنحيبي

أنوبيس [ محاولا إسعاف الجريح ] :

تلك أنفاسه توالى وهذا  
هوذا قد تخالجت شفتاه  
أيها الملكة أرفقي بجريح  
لاتناديه بالدموع مرارا  
جسمه لا يزال غضا رطيبا  
وتها لسانه ليثوبا  
بات تحت الرداء جرحا صيبا  
ربما ضر جرحه أن يجيبا

أنطونيوس :

كلمتري ! عجب ! أنت هنا !  
لم تموتى ... هم إذن قد كذبون

كليوباترا :

سیدی روحی حیاتی قیصری  
بعد حين لا أكون  
أنت حی ؟

أنطونيوس :



آه أنطونيو حبيبي أدركوني بطبيب

(صفحة ٧٩)

كليوباترا :

من نَعَانِي كَذِبًا ! من قالها

لك !

أنطونيوس :

مَرَّ فَاَسْتَوْقَفْتُهُ أَسْأَلُهُ

أَوَلَمْهُوسُ النَّذْلُ الْخَوْنُ

قَالَ مَاتَتْ فَتَجَرَّعْتُ الْمَنُونُ

\* \* \*

كليوباترا زَوَّدَنِي قُبْلَةً

وَأَضْيَيْتُ بَسَنَاهَا مُقْسَلَةً

مِنْ ثَنَائِكَ الْعِذَابِ الشَّيْثَاتِ

يُسَدِّلُ الْمَوْتَ عَلَيْهَا الظُّلُمَاتِ

سَيَقُولُ النَّاسُ عَنِّي فِي غَدٍ

بَطْلٌ لَمْ تَظْفَرِ الْحَرْبُ بِهِ

مِنْ أَوْلَى الرَّحْمَةِ وَأَوَّاهِلِ الشَّمَاتِ :

فِي الْهَوَى تَحْتَ إِوَاءِ الْحُبِّ مَاتَ

[يسلم الروح]

كليوباترا :

قَدْ تَدَاعَى مَحْوَرُ الْأَرْضِ

مَالِ كَالشَّمْسِ جَمَالًا

ضُ وَمِيزَانُ الشُّعُوبِ

وَجَلَالًا فِي الْغُرُوبِ

أَيُّهَا الْمَجْرُوحُ لَوْ تَدَّ

أَيُّهَا الْذَاهِبُ قَدْ آ

رَى جُرُوحِي وَنُدُوبِي

نَ عَنْ الدُّنْيَا ذُهُوبِي

أَيُّهَا الْخَالِصُ وَدَّ

أَيُّهَا الصَّادِقُ وَعَدَّ

لَيْسَ [وَدَّى بِالْمَشُوبِ

لَيْسَ وَعَدِي بِالْكَذُوبِ

عن قريب يَنْطَوِي القَبْ      رُ عَلِينَا عَنْ قَرِيب  
كَكَلَّوْهُ بِالرِّيَاحِي      نَ وَبِالْغَارِ الرُّطِيبِ  
وَاهْتَفُوا فِي أُذُنَيْهِ      بِأَنَاشِيدِ الْحُرُوبِ

\* \* \*

وَاحْبِيبَاهُ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَاسْتَشَدَّ      لَمْ لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا زَهْوِيَا  
كَانَ مَا خِفْتُ أَنْ يَكُونَ وَحَلَّتْ      نَكْبَةٌ لَمْ تَفَاجِئُ الْمُنْكَوْبَا  
[تَسْتَوِي نَائِمَةً]

أَيُّهَا الْجُنْدُ مَاتَ قِصْرُ فَايَكُوا      مَعِيَ السَّيِّدَ الْجَسُورَ الْوَهْوِيَا  
شَبَّكَوْا سَاعِدَيْهِ مِنْ فَوْقِ صَدْرِ      كَانَ فِي الرُّوعِ بِالْمُنَايَا رَحِيْبَا  
وَاعْرِضُوا سَيْفَهُ عَلَى رَاحَتَيْهِ      وَارِكُورَا الرِّمْحَ مِنْ يَدَيْهِ قَرِيبَا  
لَا بَلَّ امْضُوا الشَّأْنَكُمْ جُنْدَ رُومَا      وَدَعُونِي وَسَيْفَ رُومَا السَّلِيلِيَا  
أَنَا وَحْدِي لَهُ دِيَارٌ وَأَهْلٌ      إِنْ دَعَا دَارَهُ وَنَادَى النَّسِيلِيَا  
[يَنْسَحِبُ الْجُنُودُ]

وَيَحْ لِي قَدْ طَلَبْتُ عِنْدَ طَبَاعِ الْـ      اسَ مَا عَزَّ عَنْهُمْ مَطْلُوبَا  
خَلَقَ النَّاسُ لِلْقَوَى الْمَزَايَا      وَتَجَنَّبُوا عَلَى الضَّعِيفِ الذَّنُوبَا  
وَاحْتَفُوا فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ بِالْغَا      لَبَ فَا نَظَرُ هَلْ عَظُمُوا مَغْلُوبَا  
شَبَّعُوا الشَّاةَ جِيْفَةً بِمُدَاهِمِ      وَاتَّقُوا وَهُوَ فِي الرَّمَامِ الذَّيْبَا

أنوبيس :

الوقار الوقار يا لَبْأَة النيد      مل ولا تجعلى الزئير النحيبا  
وقي للخطوب فى عِزَّة المُلد      لك وفى كِبْره تُدَلِّى الخطوبا  
[ يدخل جندى من جنود أكتافيوس ]

الجندي :

قيصر أكتافيوس أتى      يعود أنطونيوس قيصر

كليوباترا :

قيصر ! فتر الأسير منه      من فى حمى الموت ليس يؤسر  
[ يدخل أكتافيوس ومعه جنود ]

أكتافيوس :

سلام مملكة الوادى      سلام كاهن الملك  
يقول الناس أنطونيو      هنا لم يتعد عنك

كليوباترا :

نعم لم تترك بعد      وإن أمعن فى تركى  
وهذا الجسد الفانى      جلاء الرّيب والشك

أكتافوس :

إذن قد قُضِيَ الأمرُ      وصار الليثُ للهالكِ  
كلوباترة لا تخشَى      فإن آخذَه منك!

كلوباترا :

أبي تهزأ أم بالمِية      مت أم بالموقف الضنك  
إن استطعت على ما      لك من بطش ومن فتك  
وما حولك من خيل      وما تحتك من فلك  
نخذه من يد الموت      ومن عاجزة تبكى!

[ يدنو جندي من جنود أكتافوس ليتحقق موت أنطونيوس ]

كلوباترا :

مكأنك يا عبد لا تهتكن      على سيد المالكين القناع  
تريد لتكشف عنه الغطاء      عسى تحته حيلة أو خداع  
عبئت به وهو تحت الطيال      مس ملقى السلاح قليل الدفاع  
ولم تحشم بقعا من دم      عليهن تحسد مصر البقاع  
رويدك، ما الموت مستبعد      ولا هو مستغرب من شجاع  
وإن التماوت فعل الثعال      ب ليس التماوت فعل السباع

أكتافيو :

أَنَا تَيْك سِيدَتِي إِيْنِه	فَتِي طَاهِرُ الْقَلْبِ حَرُّ الطَّبَاعِ
أَرَادَ لِيَحْتَاطَ لِي جُهْدَه	وَيُخْلِصَ فِي خِدْمَتِي مَا اسْتَطَاعَ
تَنَجَّ أَخَا الْجَنْدِ مَا أَنْتَ وَالْمِيه	تَ لَا يَقْرُبُ الشَّمْسَ إِلَّا شُعَاعُ !
أَتَأْذَنُ سِيدَتِي أَنْ أُطِيه	يَفَ بَحْدِنَ الصَّدَامِ رَفِيقَ الصَّرَاعِ ؟
وَمَنْ كُنْتُ تَحْتَ الْقِنَا ظِلَّه	وَمَنْ كَانَ ظِلِّي تَحْتَ الشَّرَاعِ
وَكُنَّا نَشِيدُ لِرُومَا الْفَخَارَ	وَتَجْنِي لَهَا الْغَارَ مِنْ كُلِّ قَاعِ
وَأَتَى الْقِلَاعَ فَنَحْتَلُهَا	وَإِنْ بَعْدَتْ كَالنَّجُومِ الْقِلَاعِ
وَنَرَكُزُ فِي السَّهْلِ أَرْمَاحَ رُومَا	وَنُطْلِعُ أَعْلَامَهَا فِي الْيَقَاعِ ؟
بِإِذْنِكَ ؟	

كليوباترا :

قِيَصِرُ لَا إِذْنَ لِي	أَيْنَهِي وَيَأْمُرُ مِنْ لَا يَطَاعُ ؟
تَصْرَفُ بِجُحْمَانِهِ كَيْفَ شَدَّ	تَ فَايَسَ لَهُ الْيَوْمَ مِنْكَ امْتِنَاعُ
وَمَا جُثَّةُ اللَّيْثِ إِلَّا لَاقِي	إِذَا النَّابُ طَاحَتْ أَوِ الظُّفْرُ ضَاعُ ؟

[ يَتَقَدَّمُ أَكْتَايُوسُ فَيَرْفَعُ الْقِنَاعَ عَنْ وَجْهِهَا وَتَوَدُّهُ ]

أكتافيرس :

لقد حسم الموت ما بيننا      وغَضَّ الجَّاجَ وفَضَّ النزاع  
فمن حقَّ اليوم بل واجبٌ      على أقدَّسه أن يُضَاع  
أقبل ما قبل الغار من      لك وأهتف: أنطونيوسُ الوداع

[ سـتار ]



## الفصل الرابع

« في القصر الملكي ، في غرفة العرش ، شرفة مطلّة على »

« البحر . كليوباترا متكئة على حافة الشرفة ، شرميون »

« وهيلانة في أقصى الحجرة تنهر من عينيها الدموع »

كليوباترا [كأنما تنأجى نفسها] :

وَتَفَرَّدْتُ بِالْأَلَمِ	نام « مَرْكُو » ولم أنم
لَقِيَ الْمَوْتَ فَالْتَمَأَ	ليت جُرْحِي بِجُرْحِهِ
قَتَلَ الْمُفْرَدَ الْعَلَمَ	قاتلَ اللهُ ماضِيًا
سَاعَةً وَأَنْقَلَ الْقَدَمَ	أنطوانُ أنْفِضَ الكرى
وَأَشْرَبَ الرَّاحَ بِالنَّعْمِ	قم كأمس اغنم الهوى
وَتَمَتَّعَ مِنَ النِّعَمِ	وتخَيَّرَ عَلَى الْمُسْنَى
وَتَغَلَّبَ عَلَى الْأُمَمِ	واغمرِ الأَرْضَ بالقنا
د وَوَشَّأَ إِلَى الْقِمَمِ	وقُدِ الخيلَ في الوها
إِنَّمَا كُنْتُ فِي حِلْمٍ	أيها العين أبصري

[ملفتة الى شرميون] :

لا الرأى ينفعنا فيه ولا البأس	يا شرميون باغنا موقفًا حرجا
إِلَّا تَعْرَضَ حَتَّى سَدَّه الْيَأْسُ	لم يَبْقَ ثَقْبُ رَجَاءِ كُنْتُ أَلْحَهُ

[تلقى نظرة على الإسكندرية من الشرفة]

نَجْمِي يُحْدِثُنِي بَوْشَكَ أَفُولُهُ  
وَشَيْتُ بَرَكَ جَدُولًا وَنَحْمِيلَةً  
وَأَنَا اللَّبَاءَةُ وَقَدْ مَلَأْتُكَ غَابَةً  
قَدْ خَفْتُ مِنْ بَعْدِي عَلَيْكَ مَمَالِكًا  
يَأْتِينَ زَرْعَكَ بِالرِّيَّاحِ عَوَاصِفًا  
فَإِذَا الْحَضَارَةُ بَعْدَ طُولِ بَنَائِهَا  
شَرْمِيون :

بِلَا يُزَيِّسَ سَيِّدَتِي بِالْوَلَاءِ  
بِمَالِي بِبَابِكَ مِنْ خِدْمَةِ  
عَلَى أَى وَجْهِ أَدْرَيْتِ الْمَصِيرَ  
فَهَذَا السَّكُونُ يُشِيرُ الشُّكُوكَ  
وَمَاذَا اعْتَرَمْتِ؟ وَمَاذَا كَتَمْتِ؟  
وَلَى فِي حَيَاتِكَ رَأَى يُسَاقُ  
كَلِيوْبَاتَرَا :

إِذَنْ فَادْكُرِي أَنَّ خَصْمِي الْعَتِيدَ  
هَلْ لَيْسَ الَّذِي يَشْتَهِي لِي الْحَيَاةَ  
يَخَافُ انْتِحَارِي وَيَنْخَشِي الْهَرَبَ  
وَلَكِنْ لَهُ فِي حَيَاتِي أَرْبَ

له في غـد موكبُ الفاتحي  
يَجْرُونَ في رومةَ الأَرْجوانَ  
وتزدانُ بالغارِ هاماتهم  
يُحاولُ قيصرُ مني المُحالَ  
يَريدُ ليَعرضَني في غـد  
ويفضحُ مصرَ وسلطانها  
لقد ساءَ تدبيرُ أكتافيوسَ  
ن إذا أقبلوا في جلال الغلب  
وقد برزت في الثياب القُشْبُ  
إذا ارتفعت في الخميس اللُجْبُ  
ويذهب في غير وجه الطلب  
على شعب روما كَأني سَلَبُ  
وتاجَ العصور وعرشَ الحَقْبُ  
ولم يَلقَ من خُدعتي ما أَحَبُ !  
[ تسمع وطء أقدام ]  
ماذا وراء الباب ؟

شرميون :

حسُّ قادم

هيلانة :

أجل ديبُّ حارس أو خادم

كليوباترا :

من حرس القصر

بل حارس جاف

من نشوة النصير

مُعربدُ الخطو

رجليه من كبر

لا تسعُ الأرض

شرميون :

ملّكتي دعي      هذه الفِكرُ  
جندُ رومة      يعبدُ البدرُ  
في سبيلها      يركبُ الغررُ

كليوباترا :

شرميون صه      إنه حضّر

[ يدخل حارس ]

الملكة :      ماذا وراء الجندی ؟

الحارس :      رسالة من عبد

هل تأذنين ؟

أد

الملكة :

الحارس :      أيها الملكة قد جا      ء إلى القصر غلام

في ثياب الحقل حلّو ال      ش كل ممشوق القوام

جادل الحراس في حذ      ق ورفق بالكلام

يدّعي أن أباه      كان عبداً للمقام

نال بهستان تين      من أياديك الجسام

فَهُوَ يُهْدِي لَكَ بَاكُو رَتَهُ فِي كُلِّ عَامٍ

الملكة [ هامة ] :

شَرْمِيونُ ذَاكَ حَابِي وَجَنَاهُ فِي يَمِينِهِ  
جَاءَ فِي الْمِيقَاتِ يُهْدِي لِي بَاكُورَةَ تِينِهِ

[ للحارس ]

أَلَا تَقْبَلُ يَا حَارَسُ سِ مَنِ هَذِهِ الْبَدْرَةُ ؟

الحارس : بَشِكْرَانِ وَهِيَهَاتِ عَلَى الشُّكْرَانِ لِي قُدْرُهُ

الملكة : وَالْآنَ لَوْ تُحْضِرُ لِي الْفَلَاحَا لَعَلَّهُ يُحَدِّثُ لِي أَنْشِرَا حَا

إِنِّي نَسِيتُ الْبَسْطَ وَالْمَزَا حَا

الحارس : عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ سَأَتِيكَ بِهِ السَّاعَةَ

[ يخرج الحارس ]

الملكة : يَا شَرْمِيونُ تَعَلَّمِي الدُّنْيَا وَيَا هِيلَانَةُ اخْتَبِرِي الزَّمَانَ الْقَاسِي

إِنَّ التِّي حُرُسَتْ بِأَبْطَالِ الْوَغَى بَاتَتْ تُصَانَعُ سِفْلَةَ الْحَرَّاسِ

[ يدخل حابي في ثياب فلاح ومعه الحارس ]

هيلانة [ همسا ] :

حَابِي نَعَمْ وَتِلْكَ نَظَرْتُهُ وَهَذِهِ مَشِيَّتُهُ وَخَطَرْتُهُ

يَا لَيْتَ شَعْرِي مَا تَكُونُ سَلْتُهُ ؟

حابي : تحيةٌ للملكة ونعمةٌ وبركةٌ  
ونفسٌ عيدها لها وكلُّ ما قد ملكه  
سيدتي جئتُ إلى بحرك أهدى سمكه  
أحملُ تينا ولو اسـ تطعتُ حملتُ مملكه

حابي : سيدتي

الملكة : أدنُ فإنه ابتعدُ وقُلْ فما يسمعُ غيرنا أحدُ

حابي : سيدتي

الملكة : حابي ، أنوبسُ اجتهدُ لنا وأنجز الغداة ما وعدُ!  
يريدُ أن يشفيني مما أجد وأن يقي مملكتي عاراً أبـ

جئتُ كما يأتي لوقته المسد

وفيت لي حابي ولم تكن تفي ضع السلال وانصرف لابل قف  
حتى ترى كيف يكون موقفي

[ تلقى نظرة على السلال ]

ما لي ملئتُ من المنية رهبةً إن المنية في رقاب الناس  
آسى الجراح جزعتُ عند لقائه والنفسُ تجزعُ من لقاء الآسى

إني طويتُ بساطَ كل مُدامة      لم يبقَ إلا شربُ هذى الكاس  
يا خادمي بل ابنتي تَلَطَّفَا      في البحثِ حتى تأتيا بأياس  
فعمسى يُغَنِّينِي نَشِيدَ الموتِ أو      نغما أجود عليه بالأنفاس  
شرميون :

مَلَكْتِي نَادَى أَيْاسَا      إنه بالقرب منك  
هو في المقصورة الأخ      سرى مع الباكين يبكي  
فكره فيك ولا يح      سر أن يسأل عنك  
الملكة :

يا وَيْحَ صَحْبِي بَعْدَ طَوْلِ سرورهم      قعدوا إلى أحزانهم يبكوا  
جيئى بهم يا شرميون لينظروا      جالدى فيهدأ بعض ما يجدونا  
[ تخرج شرميون ]

كليوباترا [ تتحنن على زنبقة في أصيص ] :

زَنْبَقَةٌ فِي الْآنِيَةِ      ضحيفةُ الأناينة  
جَنَّتْ عَلَيْهَا غُرْبَةٌ الـ      أسر الأَكُفَّ الجانية  
وَبَدَّلْتُ مِنْ سَعَةِ الـ      بؤة ضيق الباطية  
يَسْقُونَهَا مِنْ جَرَّةٍ      بعد العيون الجارية

يا جارتا شأنك لا يُشْبِهُهُ إِلَّا شَانِيهِ  
 لم يبق من مُلْكِي العريـض غيرُ دارِ خاويهِ  
 وَكَلْنَا ذَابِلَةً عَمَّا قَلِيلِ ذَاوِيهِ  
 زال النعيم وفرغ سِنَا من حَيَاةِ فَانِيهِ  
 [ترجع شرميون ومعها أياس وأنشو وغيرهم]

الملكة [إلى أنشو] .  
 أَنشُو يَعْزُ عَلَيَّ أَنَّكَ سَاهِمٌ  
 أَنشُو أَلَا قَوْلُ يَسْرٍ وَضَحْكَةٍ  
 قد كان أيسر ما صنعت يسرني  
 أَنشُو : سِيدَتِي جَرَى بِمَا  
 من لا تَسْرُهُ السَمَا  
 الملكة : أَيَّاسُ، هَلْ مِنْ صَوْتٍ ؟  
 غَنَ نَشِيدَ المَوْتِ  
 [أياس يغني هذا النشيد]

يا طيبَ وادِي العَدَمِ  
 لم تَمْشِ فِيهِ قَدَمٌ  
 أَنَا فِيهِ لِحَبِيبِي  
 من مَتَزَلٍ من مَتَزَلٍ  
 لِلْعُزْلِ وادٍ خَلِيلٍ  
 وَحَبِيبِي فِيهِ لِي



يا موتُ مِلْ بالشرَّاعِ      واحملْ جريحَ الحياهِ  
سِرُّ بالقلاوعِ السِّراعِ      إلى شَطوطِ النِّجَاهِ

شِراعُكَ الفِضَى      في بُلُتهِ التَّيْرِ  
كالْحُلُمِ في الغَمِضِ      يجري ولا يجري

في ظِلِّ ليلِ ساجِ      أقسِمِ لا يَسِرِّي  
مُغَلِّلِ الدِّيباجِ      مُطَيِّبِ السِّتْرِ

في يَقْظَةٍ يَظْهَرُ      لي أم أرى حُلْمًا  
فُلُكُ من الجَوْهرِ      يَخْتَرِقُ الظُّلُمَا

على الدَّجَى لَمَّاحِ      تَحْسَبُهُ نَجْمًا  
ليس به مَلَّاحِ      يَسْلُكُهُ اليَمَّا

أَضْوَى من الفِجَرِ      في ظُلُمَةِ الأَسْدافِ  
من نَفْسِهِ يَجْرِي      لم يُجَرِّهِ مِجْدافِ

مَدَّ شِرَاعَ النُّورِ      يا حُسْنَ ما مَدَّ  
كاللؤلؤ المنشور      لو يَنْفَحُ النَّدَا

يا لك من زورق      مَلَّاحُهُ الأَقْدَارُ  
ينجو به المَغْرَقُ      من لُحَّةِ الأَكْدَارِ  
[ يدخل الحارس ]

الملكة : ما وراء الحارس؟

الحارس :      الطا      عة يا ذَاتَ الجَلالِهُ

قائد يحمل من قيصر      صرّ أكتافو رساله  
الملكة : أدخله ، أدخل      رسول قيصر

[ يخرج الحارس ويدخل القائد ]

القائد : قيصر العالى الى سيدى      يدتى يهدى التحية

هو فى الثكنة بالقر      ب من الدار السنيه  
يظهر العطف عليها      وهى بالعطف حريه  
ويقول الأمر ما تأ      مر فى الاسكندريه  
ولها الوادى وما يح      حمل ملكا ورعيه

وَبَنُوهَا يَرِيُونُ الـ	مُلْكًا مِنْ رُومَا الوصيه
وَإِذَا حَلَّتْ بِرُومَا	وَجَدَتْ رُومَا حَفِيَّةَ
لَتَلْقَاهَا كَأَعْلَى	دُرَّةَ فِي الْقَيْصَرِيَّةِ
مَا الَّذِي تَقْشَرُحُ الْمُدَّ	مَكَّةُ مَا تُمْلِي عَلَيَّهِ
لَتَقْلُ سَيِّدَتِي حَا	جَتَهَا تُقْضِ الْعِشِيَّةَ

كليوباترا [ كأنما تناحى نفسها ] :

وَإِذَا حَلَّتْ بِرُومَا	وَجَدَتْ رُومَا حَفِيَّةَ !
لَتَلْقَاهَا كَأَعْلَى	دُرَّةَ فِي الْقَيْصَرِيَّةِ !
	[ تضحك في تهكم وألم ]

أَيُّهَا الْقَائِدُ أَدِيَّةُ	بَتَ فَأَحْسَنْتَ الْأَدَاءَ
بَلَّغْتَ قَيْصَرَ عَنِي	كُلَّ شُكْرٍ وَدُعَاءَ
نَمْ زِدْ أُمْنِيَّةً قَدْ	بَقِيَّتْ لِي وَرَجَاءَ
أَنَا لَا أَكْتُمُهُ مَا	سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءَ
لِي سِرٌّ كَادَ عَنِ نَفْسِ	سَيِّ يَزْوِيهِ الْخَفَاءَ
صَبْنَتْهُ عَنْ صَاحِبَاتِي	وَصَحَابِي الْأُمْنَاءَ

حبذا لسو زارنى قيه  
وله الشكرُ إذا لم  
مصرُ في هذا المساء  
يأتِ أو إن هو جاء

القائد :

سأذكرُ مولاتى لمولائى قيصرٍ  
ولم لا يُلبى دعوة الحسن طائعا  
وأُنقل ما أبديت من رغبات  
ويسعى له مُستعجل الخطوات ؟  
وقد كان يوليوس يقومُ ببابه  
ويمثل أنطونيوس فى العتبات !

كليوباترا [ بعظمة ] :

أسأت أخا الرومان فهم إشارتى

القائد :

إذن فهبى لى تلك من هفواتى

[ يخرج القائد ]

كليوباترا :

أرانى لم يُحسن إلى معاصرى  
فكيف إذا ما غيب الموتُ ذادتى  
ولم أجِد الإنصافَ عند لِداتى  
وبدّد أنصارى وفَضَّ حماتى !  
كأنى بعدى بالأحاديثُ سلّطت  
وبالجيل بعد الجيل يروى زخارفاً  
يقولون أننى أفنت العمرَ بالهوى  
فمن زور أخبار وإفك رُواة  
بهميّة اللذات والشهوات

فِدَا لَغْرَامِي بِالرِّجَالِ وَحُسْنِهِمْ  
فَلَيْسَ الْغَلَامُ الْبَارِعُ الْحَسَنِ فَتَنِّي  
وَلَمْ يَسْتَثِرْ وَجَدِي مِنَ الرُّومِ فَتِيَّةً  
وَلَا كُلُّ غَصْنٍ مِنْ بَنِي مِصْرٍ مَائِلٌ  
يَمُوتُونَ بِبَنِي عَشَقًا وَيَشْقُونَ بِالْهَوَى  
وَلَكِنْ عَشِقْتُ الْعَبْقَرِيَّةَ طِفْلَةً  
كَفَيْتُ بِكَهْلٍ أَحْرَزَ الْأَرْضَ سَيْفُهُ  
إِذَا هَبَ مِنْ غَرْبِ الْبِلَادِ تَلَقَّتْ  
تَعَثَّرَ حَظِي بَعْدَ طَوْلِ سَلَامَةٍ  
وَمَنْ يَمْشِ فِي وَرْدِ الْأُمُورِ وَشَوْكِهَا

غَرَامُ الْغَوَانِي أَوْ هَوَى الْمَلِكَاتِ  
وَلَا الرَّائِعُ الْأَجْلَادُ وَالْعَضَلَاتِ  
جُنُونَ الْعِذَارَى فَتْنَةُ الْخَفِيرَاتِ  
يَطِيرُ إِلَيْهِ قَلْبُ كُلِّ فَتَاةٍ  
فَكَمْ مِنْ حَيَاةٍ فِي يَدَيَّ وَمِمَاتِ  
وَفِي الْغَافِلَاتِ الْبُلْهَ مِنْ سِنَوَاتِي  
وَحِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا مِنَ الْجَنَبَاتِ  
بِلَادٌ بِأَقْصَى الشَّرْقِ مِنْذَعِرَاتِ  
وَأَقْلَعَ نَجْمِي بَعْدَ طَوْلِ ثَبَاتِ  
يَعُدُّ الْخَطَا أَوْ يَحْسِبُ الْعَثَرَاتِ

[ تنظر إلى السلال ]

يَا مَرْحِبًا بِالسَّلَّةِ وَالرَّقِيبِ الْمُطْلَعِ

الكَافِيَاتِ الذَّلَّةِ

[ ينسحب الجميع مطرقين ما عدا الملكة ووصيفتها وحاجي ]

كايو باترا:

أَدْخُلِي بِي يَا شَرْمِيونَ عَلَى طِفْءٍ  
لِي أَوْدَعَهُمُ الْوَدَاعَ الرَّهِيْبَا

فعماساهم إذا تحجب صدرى وجدوا صدرك الحفي الرحيا  
[لحاني وهيلانة:]

ولدى أجهروا القصور فإني قد وجدت النعيم فيها غريبا  
ولها ضجة وفيها فضول يرهق الحب واشيا ورقيا  
خليا عنكما المسدائن يا بخت فضوضاؤها تميمت القلوبا  
إن لي في سهول طيبة حقلا طيب الماء والهواء خصيبا  
غرسته يد الشباب فأضحى وارفا كالشباب حسنا وطيبا  
ألف الحب من نواحيه أيكما جمع الطير هاتفا ومجيبا  
يسمع البلبل العشيقة فيه وتغنى الأليفة العندليبيا  
أفق لا يضل إلا محبا وثرى لا يقل إلا حبيبيا  
أشربا من كرومه واسقياها صافي الحب والهوى المسكوبا  
والعبا عند كل ماء غدير تريا الماء للحباب لعبيا  
وسلا الورد هل تنفس في الور د وهل ناسم البعيد القريبا  
أدركا لذة الشروق ولما تبلغ الشمس بالحياة الغروبا

[مخرج كليوباترا وشرميون]

حاجي :

هيلانُ ، هذا مقالُ النصيح من ملكٍ  
هلمَّ طيبةً نزل في حما أئلهـا  
كطائرٍ على بحيرٍ وعاصفةٍ  
تداركتنا أبرُّ المالكات بهـ

هيلانة :

حاجي ، عرفت الخلال الطيبات لها

حاجي :

خلى الجفاء حياتي إن ساعته  
اللهُ يشهدُ أني قد سددتُ على  
وأني اليوم أبكيها وأنذيتها  
اليوم ضحّت وزكاها الفداء كما

هيلانة :

إن التي شب في نعمائها صغرى  
إن لم أمت دونها أو لم أمت معها

فما ترين وما تنوين هيلانا  
ونبنٍ مثل بناء الطير دُنْيانا  
قد آتسا من وراء الشَّط بستانا  
وأشرفُ الناس إحساساً ووجدانا

وكنت أمس أقل الناس عرفانا

مضت وهذا أو أن السَّلم قد آنا  
ما كان من نزعات الرأي نسيانا  
ولا أقيسُ بها في الطهر إنسانا  
زكى المُقربُ باسم الله قُربانا

ونبّهت لي سلطانها شانا  
فما جزيْتُ عن الإحسان إحسانا

حاجي :

والحبُّ هيلانٌ؟ ماذا تصنعين به

هيلانة :

إن الصداقة فوق الحب أحياناً

وأرى الفجیعةَ واقعةً

فعسى يردُّ الفاجعه

أم أبي ذلك القدر

لُكُ الى طيبة السفر

[ يخرج حاجي ]

أن سَاحِياً فَنَلْتَقِ

منه قبل التفرُّق

[ تدخل كليوباترا وفي أثرها شرميون ]

حاجي أراها أزمعت

فأذهبُ فِجْءٌ بأنوبس

حاجي : وسواء أُرَدَّها

في غيدٍ أيها الملا

هيلانة : ويح حاجي انتقادُه

ليتنى نلتُ قبلةً

كليوباترا :

بروحى وإن لم تَبْقِ منى بقيَّةً

أذوبُ لبلواهم وأعلمُ أننى

وقد أشتهى عيشَ الدليل لأجلهم

فصفحاً صغارى إن شقيتُ بمصرعى

صغارُ ورأى ذوقَ اليَمِّ نوح

حَمَلْتُ عليهم ما يَجِلُّ ويفدح

فلا المجذيرضى لى ولا النبىُّ يسمَح

وإنى لأرجو أن تغضُّوا وتصفحوا



وداعاً صغاري صير الله يترككم  
أطفئت بكم والنوم تسرى سنائه  
وما منكم في الحز إلا حماسة  
تنام وما تدري الكرى ما وراءه  
أتغدوا على الدنيا كأمس طليقة  
[ملتفتة إلى هيلانة وشرميون]:

فيم هيلانة تبكي بن وأنت شرميون

كفكفا الدمع فلا شدة إلا وتهوب

واعلم يا بنتي أن الـ بيؤس والنعمى ديون

[ترجع أمام تمثال إيريس]

اليوم أقصر باطلي وضاللي  
وصحوت من لعب الحياة ولهوها  
وتلففت عيني فلا بمواكبي  
وطعت بساطي الحادثات وأهرقت  
إزيس ينبوع الحنان تعطيني  
أنت التي بكت الأحبة واشتكت  
إني وقعت على رحاك فارحمي  
وخلت كأحلام الكرى آمالى  
فوجدتُ للدنيا نحر زوال  
بصرتُ ولا بكتائي ورجالى  
كأسى وفضتُ سامرى ونقالى  
وتلففت لضراعتي وسؤالى  
قبل الأرامل لوعة الإرمال  
ذلّ الملوك لمجدك المتعالى

هل تأذنين بأن أُعجِّل نُقْلِي  
 وعُلاك ما أدعُ الحياةَ جبانةً  
 إني انتفعتُ بعبقريِّ جمالها  
 وجمعتُ بين شعورها وعواطفِي  
 ووجدتها قد خالدت أبطالها  
 بنتُ الحياة أنا وتشهدُ سيرتي  
 منها تناولتُ الرِّياءَ وراثَةً  
 وقسوتُ قسوتها ولنتُ كلينها  
 ولربما رشدتُ فيسرتُ برشدها  
 ووجدتها حبًّا يفيضُ ولذةً  
 يومي بأيامٍ لكثرة ما مشت  
 ولقد لقيت من الحياة صبيّةً  
 نخلعتُ ملكي طفلةً وشردتُ في  
 شرعتُ على السوطِ في كُتابها  
 ياموتُ هل حرجٌ على مُستنجد

وأحُتَّ عن دار الشقاءِ رحالي  
 أو ضيقَ ذُرْعٍ أو قطيعةً قالي  
 وتمتعتُ من عبقريِّ جمالي  
 وقرنتُ رَحْبَ خيالها بخيالي  
 فبسطتُ سلطاني على الأبطال  
 ما كنتُ من أمي سوى تمثال  
 وأخذتُ كلَّ خديعةٍ ومحال  
 واقتستُ في صدى بها ووصالي  
 وغوتُ فأغوثنِي وضل ضلالي  
 فجعلتُ لذاتِ الهوى أشغالي  
 فيه الحياةَ وليلتني بليالي  
 ما جل من بؤس ورقة حال  
 صدر الصبا ورأى المسكارة آلي  
 واليومَ تضربُنِي بـدرس غالي  
 بك أن يُسابقَ واقعَ الآجال ؟

يَوْمِي أُعْجِلُهُ وَلَوْلَمْ أَتَحَرَّرْ	لَلْقَيْتُ يَوْمًا مَالَهُ مِنْ تَالِي
يَا مَوْتُ أَنْتَ أَحَبُّ أَسْرًا فَاسْبِغِي	لَا تُعْطِ رُومًا وَالشَّيْخَ عِقَالِي
يَا مَوْتُ لَا تُطْفِئِي بِشَاشَةِ هَيْكَلِي	وَاحْفَظْ ظَوَاهِرَ لِحْتِي وَجَلَالِي
يَا مَوْتُ طُفِّ بِالرُّوحِ وَأَسْرِقْهَا كَمَا	سَرَقَ الْكُرَى عَيْنَ الْخَلَى السَّالِي
حَتَّى أَمُوتَ كَمَا حَيَّيْتُ كَأَنِّي	بَيْتُ الْخَيْالِ وَدُمِيَّةُ الْمَثَالِ
وَكَأَنَّ إِغْمَاضَ الْخَفُونَ تَنَاعَسَ	وَكَأَنَّ رَقْدَتِي اضْطِجَاعُ دَلَالِ
يَسْرُبِي إِلَى أَنْطُونِيوِي نَصْرَتِي	وَرُوءَ جَلْبَابِي وَزِينَةِ حَالِي

[ تقوم الى إحدى السلال فتكشف الثين عن أفعى ] :

هَامِي الْآنَ مُنْقِذَتِي هَامِي	وَأَهْلًا بِالْخِلَاصِ وَقَدْ سَعَى لِي
شَرَبْتُ السَّمَّ مِنْ فَيْكِ الْمُنْقِذِي	بِسَاطَانِي وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَالِي
عَلَى نَابِيكِ مِنْ زُرْقِ الْمُنَايَا	شَفَاءُ النَّفْسِ مِنْ سُودِ اللَّيَالِي
وَبَعْضُ السَّمِّ تَرِيَاقٌ لِبَعْضِ	وَقَدْ يَشْفِي الْعُضَالَ مِنْ الْعُضَالِ
دَعَوْتُ الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فَلَبِثُ	فَبُعْدًا لِلْحَيَاةِ وَاللَّغْضَالِ
هَامِي عَانِقِي أَفْعَى قَصُورِ	بِهَا شَوْقٌ إِلَى أَفْعَى التَّلَالِ
سَطَّتْ رُومًا عَلَى مُلْكِي وَلَاصَتْ	جَوَاهِرَ أَسْرَتِي وَحُلِيَّ آلِي

فَرُمْتُ الموتَ لم أَجِبُنْ ولكن  
 فلا تَمْشِي على تاجي ولكن  
 وقد علم البرية أن تاجي  
 يُطالِبُنِي به وطنَ عزيزٍ  
 أَدْخُلُ في ثياب الذل روما  
 وأُحْدِج بالشَّماتة عن يميني  
 وأُلْقِي في النِّدَى شيوخَ روما  
 وأَغْشِي السِّجْنَ تاركةً ورأى  
 وتَحْكُمُ في روما وهي خَصَمِي  
 يَرَانِي في الحَبَائِل مُتَرْفَوها  
 إِذْ نَ غَيْرُ المُلُوكِ أَبِي وَجَدِّي  
 سَأَنْزِلُ غَيْرَ هَائِبَةٍ إِذَا مَا  
 أَمُوتُ كَمَا حَيَّيْتُ لِعَرْشِ مِصْرَ  
 حَيَاةُ الذِّلِّ تُدْفَعُ بِالمُنَايَا  
 لَعَلَّ جَلالَهُ يَحْمِي جلالِي  
 على جَسَدٍ بِيْطَن الأَرْضِ بِالي  
 تَمْتَنُهُ الشَّمْسُ والأَسْرُ العَوَالِي  
 وآبَاءُ وِدَائِعُهُمْ غَوَالِي  
 وَأَعْرَضُ كَالسَّبْيِ عَلَى الرِّجَالِ؟  
 وَيَعْرِضُ لِي التَّهْكُمُ عَنْ شِمَالِي؟  
 مَكَانُ التَّاجِ مِنْ فَرْقٍ خَالِي؟  
 قُصُورَ العِزِّ والغُرْفَ الحَوَالِي؟  
 وَتُسْرِفُ فِي العَقُوبَةِ والنِّكَالِ؟  
 وَقَدْ كَانَ القِيَا صِرْفِي حِبَالِي  
 وَغَيْرُ طَرَا زَهُمْ عَمِّي وَخَالِي؟  
 تَلَمَّظْتَ المُنِيَّةُ لِلتَّزَالِ  
 وَأَبْذُلُ دُونَهُ عَرْشَ الجَمَالِ  
 تَعَالَى حَيَّةُ الوَادِي تَعَالَى

[ نَتَنَاوَلُ الْأَفْعَى وَتَمَهْدُهَا مِنْ صَدْرِهَا فَتَلْدَغُهَا ثُمَّ تَرْمِيهَا إِلَى السَّلَةِ ]

يا ابنتي وُدِّي ... هَلُمََّا ... زَيْنَانِي ... لِلنَّيْه  
 غَلَّلَانِي ... طَيِّبَانِي ... بِالْأَفَاوِيهِ ... الزَّكِيهِ  
 أَلْبَسَانِي حُلَّةً ... تُعَدُّ ... حَبُّ أَنْطُونِيو ... سَدِيدِهِ  
 مِنْ ثِيَابٍ ... كُنْتُ فِيهَا ... أَتَلَقَّاهُ ... صَدِيدِهِ  
 نَاوَلَانِي التَّاجَ ... تَاجَ الشَّ ... حَسَّ ... فِي مُلْكٍ ... الْبَرِيهِ  
 وَانْثَرَا ... بَيْنَ ... يَدَيَّ ... عَرَّ ... شَيْ ... الرِّيَا ... حِينَ الْبَهِيهِ

[ تموت بين وصيفتيها ]

شرميون [ تتناول من إحدى السلال أومي ] :

كَلُوبْتَرَا وَيَا لَهْفِي ... عَلَيْكَ يَا كَلُوبْتَرَا  
 وَصَيْفَاتُكَ فِي الدُّنْيَا ... وَصَيْفَاتُكَ فِي الْآخَرَى

[ وتمهد لها من صدرها فتلدغها وتموت ]

هيلاثة [ تفعل ما فعلته شرميون ] :

كَلُوبْتَرَا ذَهَبْتَ الْيَوْمَ ... مَ بِالْدُّنْيَا كَلُوبْتَرَا  
 تَعَالَى أَيُّهَا الْأَفْعَى ... أَرِيحِينِي أَنَا الْآخَرَى

[ يدخل أنوبيس وحاي ]

أنوبيس :

انْسَلَيْتِ الْمُهْرَةَ مِنْ قَيْدِهَا ... وَأَفْلَتِ الطَّيْرُ مِنَ الصَّائِدِ !

حاجي :

هيلان ، يلهفنا على الحبيبة على اجمال وعلى الشبيبة  
على الفتاة الحرة النجيبة

[ يخلص جسمها ]

يا للعيادة ماتني ديبيا أبي ، تأمل جسمها الرطيبا  
واسمع تجذ لقلبها وجيبا

أنوبيس :

حاجي نسيت حقة النجاة !

هيات أعصيك أبي هيات  
إن أنس أشياءك أنس ذاتي !

حاجي :

[ يخرج الحقة من جيبه ]

خُذْهَا

:

أنوبيس :

بل اسكب في فم الفتاة  
لعلها تصحو من السبات

[ يشتغل حاجي بإيقاظ هيلانة ]

أنوبيس [ على جثة كليوباترا ] :

بنتي رجوتك للضحية والفسدا  
فوجدت عندك فوق ما أنا راجي



بتى رجوتك للضحية والفدا فوجدت عندك فوق ما أنا راجى

(صفحة ١٠٨)

إن تُصبحي جسداً فنفسك حرةٌ وعُلاك سالمةٌ وعِرضُك ناجي  
سيقولُ بعدك كلُّ جيلٍ مُنصفٍ ذهبتُ ولكن في سبيل التاج  
[ ثم يلتفت إلى جثة شرميون ] :

وأنتِ أيضاً شرميونُ جيفةٌ متٌ ولكن ميتةٌ شريفةٌ  
ما أعظمَ الملكةَ والوصيفةُ !

حابي : أدنُ أبي ألقِ النظرُ يا لعجائبِ القدرُ !  
أنوبيس : أحدثُ ترياقِ الأثرُ ؟

حابي : أنظرُ أبي ترياقك الـ  
أنظرُ فهذا ملكي  
من رقدةِ الموتِ صحا  
قد فتح العينين بعد  
مد اليأس من أن تُفتَحَا  
وهذه أنفاسُه  
ريحانُها قد نفَحَا  
مولاي قد قَرَّبَت من  
سعادتي ما نَزَحَا  
أنت الذي رَدَدْتَهَا  
رُوحًا وكانت شَبَحَا  
يا قلبُ كيف لم تَطرُ  
عن الضلوعِ فرحَا  
هيالة : يا ويح لي ! ويح إليه  
هل صدَّقْتَنِي عَيْنِيهِ ؟  
حابي : أفي الدنيا أنا ؟  
حابي : بل أنت دنياي هنا



هبلانة : منذاً حتى عليه حتى بُعثت حية ؟  
حابي : أبي الذي شفاك يا ملاكي .

أنوبيس : لا بل ملاك الحب قد شفاك

وأدمع الإخلاص من فتاك

هبلانة : أبي لقد مررت على الموت وكنت من عذابه تجوت  
علام حلت بيلنه وبنى ؟ الموت لا يذاق مرتين

[ ترى جنة الملكة وهي تتلفت ]

رحماك آلهة الوادي ذهلت فلم  
بالأمنس ، لا ، لا بل اليوم التحقت به  
لقد رحلنا عن الدنيا الغرور معا  
ليت الطبيب الذي داوى فأخرجني  
مليكتي ، ربتي ، صفحا ومغفرة  
الكاهن : بنيتي ...

هبلانة : صه أبي ،

الكاهن : لا أنت واهمة

فلسما في ملاقة الردى شرعا

وقفتمَا موقفًا في الخطب مختلفًا      لو جَرَّبْتُ فيه غير الموت ما نفعنا  
 حابي : تعالى نَحْيَ في الحَقْلِ      مع الطير كما نَحْيَا ؛  
 هَلُمَّ الحَبَّ هِلَاذ      لَهْ فَالحَبُّ هو الدنيا  
 أبا دوزك بارِكْنَا      وإن شئتَ فشاركنا  
 أنوبس : إذا فارقتُ محرابي      فمن يبيكي على مصرى ؟  
 سَأبَقِ هَاهُنَا ابْنِي      إِلَى أَنْ أَقْضَى العُمُرَ  
 هَلُمَّ ابْنِي بِاسْمِ اللَّهِ      بِهِ سِيرَا وَابْنَا الوَكْرَا  
 هَلُمَّا جَنَّةَ الوَادِي      هَلُمَّا طِبَّةَ الغَزَا  
 لئن فَرَقْنَا الدهرُ      فَقَدْ تَجَمُّعْنَا الذَكَرَى  
 [ يخرجان ]

[ يسمع صوت بوق ] :

أنوبس : البوق دَوَّى      قيصرُ أَقْبَلَ

[ يدخل حارس ]

الحارس : مولاي قيصر

[ يتنحى عن الباب و يدخل قيصر وفي معيته الطبيب أولبوس ]

أنوبس :

ما يَلْتَفِي قيصرُ من أسيرته ؟      إن التي أَعَدَّهَا لزيارتِه

يَدْخُلُ رُومًا وَهِيَ فِي كَتِيبَتِهِ      تَزِيدُ فِي مَوَكِبِهِ وَقِيمَتِهِ  
مَاتَتْ وَلَمْ تَسْزُلْ عَلَى مَشِيئَتِهِ      بُورِكَ فِي النِّيلِ وَفِي عَقِيلَتِهِ  
قيصر :

آلهة الرومان ! ماذا أرى ؟      امرأةٌ تَسْخَرُ مِنْ قَائِدِ  
قَدْ أَبْطَلَتْ كَيْدِي عَلَى ضَعْفِهَا      وَلَمْ تَزَلْ تَسْخَرُ بِالْكَائِدِ  
فِي الْجَسَدِ الْحَسِيِّ تَمْنِيَّتُهَا      لَمْ أَبْغِهَا فِي الْجَسَدِ الْبَائِدِ

[يركع قيصر عند جثة كليوباترا]

أنوبيس [لنفسه] :      الحَادِثُ الْعَجِيبُ  
قِيصَرُ وَالطَّيِّبُ !      يَغْدُرُهَا وَعَهْدُهُ  
بِهَا قَرِيبُ

أنكافيو :      عَجِيبٌ يَا طَيِّبُ أَرَى قَتِيلًا  
وَلَكِنْ لَا أَرَى أَثَرَ الْجِرَاحِ !      أَلَيْسَتْ فِي الْفَنَاءِ أَرْفَ لُونًا  
وَأَنْدَى مِنْ رِيَّاحِينَ الصَّبَاحِ      فَهَلْ تَدْنُوفْتَ كَشَفَ كَيْفِ مَاتَتْ  
أَبَا السَّمِ الزُّعَافِ أَمْ السَّلَاحِ ؟

[يقترِبُ أُولِيبُوسُ وَيَنْحَنِي عَلَى مَسَدِ الْمَلِكَةِ مِنَ النَّاحِيَةِ الَّتِي رَمَتْ فِيهَا الْأَفْعَى]



عجيب يا طبيب أرى قتيلا      ولكن لا أرى أثر الجراح!

(صفحة ١١٣)

المبوس :

جبين مُشرقٍ الغُرَّة  
وعينان كأف المـو  
وهذا فمُّها تبدوالـ  
ولكن قيصرُ ادنُ أنظرُ  
فبين السَّحَر والنَّحَر  
مكانُ النَّاب من صَلِّ  
ووجه ضاحكٍ نَضَرَه  
ت في جَفْنَيْهِمَا كَكَسَرَه  
سمنايا عنه مُفَتَّرَه  
هنا السَّرُّ هنا العَبَرَه  
كثُل الخَدَش من لَبَرَه  
شديد البأس والشَّرَه

[تلدغه الأفعى]

إلهى ، قيصرى ، آه  
سرى السَّمُّ بأَعْضائى  
وجاءت سَكْرَةُ المَوْتِ  
لقد مَسَّتْ يَدى بَحْمَرَه  
وعَمَّتْ جَسَدى فَدُ  
١٢

أكتافوس :

ويل ا  
وويح ا. ر

أنوبيس [النفسه] :

قد وقع الخاف

قيصر :

وَدَاعَا كَلُوبَتْرَا إِلَى يَوْمِ نَلْتَقِي  
مَعَ الْمَوْتِ أَسْبَابَ الْعِدَاوَةِ بَيْنَنَا  
وَمَا اسْتَحْدَثْتُ عِنْدَ الْكِرَامِ شِمَاتَةً  
وَدَاعَا وَإِنْ نَحْنُ اقْتَتَلْنَا وَبَجَرْتُ  
تَحْدِثْنِي بِالْمَوْتِ حَتَّى قَهَرْتَنِي  
تَرْفَعْتَ عَنْ قَيْدِي وَمُتَّ عَزِيزَةً  
وَأَنْتِ الَّتِي نَازَعْتَ رُومًا مَكَانَهَا  
لَعَبْتُ بِأَنْطُونِيوٍ وَيُولْيُوسَ حَقِيبَةً  
وَمَا أَنَا إِلَّا سَيْفُ رُومَةٍ بَاتِرَا  
زَجَرْتُ فَلَمْ أَشْمَعْ فَقَاتَلْتُ مُكْرَهًا  
وَأَنْطُونِيوٍ صَهْرِي الْكَرِيمَ بِمِثْلِهِ  
وَدَاعَا عُرُوسَ الشَّرْقِ كُلِّ وِلَايَةٍ

وَتَتَفَضُّ عَنْهَا الْهَامِدِينَ الْمَقَابِرُ  
فَلَا النَّارُ مَنَاحُ وَلَا الْحَقْدُ نَائِرُ  
صُرُوفِ الْمَنَايَا وَالْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ  
حُسَامِيَهُمَا أَوْطَانُنَا وَالْعَشَائِرُ  
وَمَالِي سُلْطَانٌ عَلَى الْمَوْتِ قَاهِرُ  
وَأَيْدِي الْمُنْسَايَا لِلْقِيُودِ كَوَاسِرُ  
وَبَجَرْتُ بِنَادِيكَ الْقِيُودَ الْقِيَاصِرُ  
كَمَا جَاءَ بِالْمَسْجُورِ أَوْ رَاحَ سَاحِرُ  
أَصِيبَ بِهِ سَيْفٌ لِرُومَةٍ بَاتِرُ  
وَفِي الْحَرْبِ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ السَّلْمُ زَاجِرُ  
يُطَاوِلُ أَنْسَابَ الْمُلُوكِ الْمُصَاهِرُ  
وَإِنْ هَزَّتِ الدُّنْيَا لَهَا الْمَوْتُ آخِرُ

[يُخْرِجُ أَلَكْسَانْدَرُسَ وَحَاشِيَتَهُ وَتُزَفُّ النِّجَالُ بِهِ مِنَ الْأَبْوَاقِ وَالْحَنَاجِرِ خَارِجَ الْقَعْرِ]

أنوبيس :

أكثرى أيتها الذئاب عواءً	وادعى في البلاد عزاً وقهراً
أنشدي واهتفي وغنىً وضجى	واسبحي في الدماء ناباً وظفراً
لا وإيزيس ما تملكيت إلا	واديّاً من ضياغم الغاب فقراً
قسماً ما فتحتُم مصر لكن	قد فتحتُم بها لرومة قبراً

« سستار الختام »

## نظرات تحليلية

كليوباترا والتاريخ :

في عصر من عصور التطور السياسى الدائم على عرش مصر، وفي النصف الأخير من القرون الأول قبل الميلاد، احتكت عظماء الامبراطورية الرومانية بالسياسة المصرية القديمة، وطوت في هذا الاحتكاك آخر صفحة من تلك المدنية الزاهرة التى اصطبغت به مصر في ظل البطالسة وتحت حكمهم أكثر من ثلاثة قرون . وجاء دور المؤرخ ليسجل أنباء هذا الاحتكاك فكان من

حظ العلم :

(أولا) أن استقى هذا التاريخ مادته من مصدرين كانا كل وسائل التاريخ القديم . فالمصدر الأول آثار يعرض لها عادة في مثل هذه العواصف السياسية المضطربة غير قليل من التزييف والضياع . والمصدر الثانى رواة يجتهدون في رواية الحوادث اجتهادا، فيخطئهم التوفيق أحيانا، فيروونها لا كما كانت ولكن كما اشتهوا أن تكون .

(ثانيا) أن نهضت بهذه المهمة الخطيرة أقلام، إما رومانية وإما مدينة لروما هوى أو ثقافة، فسجلت هذه الأقلام تاريخ هذا الانتقال السياسى فى أسلوب قصصى، فاز فيه قياصرة



الرومان بأكاليل الغار كلها ، فالظافر من بينهم بطل ، والمخدول منهم ضحية ، وللضعيف على كل ما فعل أو أسف علة قوية من هوى هذه الأفلام في حين أن الملكة المصرية المظلومة — كليوباترا — المثلة الأخيرة لمجد البطالسة وسلاتهم ، والتي سوى على حساب سمعتها وكرامتها وأقول نجمها هذا الحساب الخطير، لم تصب منه إلا ركاما من التبعات والآثام واللعنات .

ظهرت حية النيل العجوز — كما نعتوها — في هذا التاريخ ، وعمدته « بلوتارخوس » ، وفي معظم الروايات التي استوحته واستقت من معينه ، في مظهر امرأة خطالة متهممة في عفتها من حيث هي امرأة ، وفي جلالها وإخلاصها لبلائها من حيث هي ملكة ، مجرد ...

« ... أنثى أفنت العمر بالهوى بهيمية اللذات والشهوات » خاضعة في كل أدوار حياتها السياسية لشهوة مذبذبة ، تدفع بها رخيصة إلى كل صاحب مجد أو جاه ، متصلة — ما اتصلت في هواها — ببطل ، منفصلة — ما انفصلت — عن « حطام مبعثر مستباح » ، دأبة البحث عن فريسة جديدة تستل آمالها ، وتسلبها جلالها ، وتهيض من جناحها المخلق في سماء المجد والخلود . وعجيب أن تقفر حياة كهذه الحياة الحافلة بالمآسى إلا من هذا

الركن الدنس ، وعجيب ألا يرى أولئك القصاص في هذه النفس  
الطموح ظلا لأمل خير أو حلم نبيل ، وعجيب أن تجثم في كل ناحية  
من نواحيها رذيلة تهب المداد لهذه الأقلام !

### مرمى الرواية :

أليس المؤلف المصرى إزاء هذا الاضطهاد الصارخ لهذه  
الملكة المصرية ، بحكم الثلاثة القرون التى قضاهـا أجدادها العظماء  
على ضفاف النيل ، مستقلين عن كل نفوذ أجنبي ، أبرياء إلا من  
العمل المتصل لمجد مصر ورفاهتها ، مستحيلة دماؤهم قطرة فقطرة  
الى دماء مصرية خالصة على توالى الأيام . أليس المؤلف المصرى  
فى حل — مادام البحث العلمى يكشف بين الحين والحين فى هذا  
التاريخ المتهم عن حلقات ضائعة أو أوهام أنزلت فيه منزل  
الحقائق — من إنصاف هذه المصرية المضطهدة ، ولو إلى الحد  
الذى يتفق مع هيكل هذا التاريخ المجرد ، ولا يحرمها على الأقل  
من سمو الغاية ونبالة المقصد ؟

أعتقد أنه ليس فى حل من هذا الإنصاف فقط ، ولكنه مسئولى  
. عنه الى أن يصل البحث الحديث فى تقرير حقيقة التاريخ القديم  
الى آخر مداه فيعز من يشاء ويذل من يشاء .

على هذا الأساس يضع مؤلفنا المصرى اليوم فى " مصرع كليوباترا " صورتين جديدتين : إحداهما لتاريخ كليوباترا فى قليل من التحوير المنطقى المعقول لتاريخها القديم ، والآخرى لحياة كليوباترا حريصا فيها على أن تحاط بنفس الجؤ الظنين الذى يحيطها به رواة التاريخ القديم ، مانحا إياها الحق الأكبر فى الدفاع عن نفسها وعن سياستها وعاطفتها ، غير تارك لسواها من أشخاص الرواية إلا حظا ضئيلا من هذا الدفاع ، وهو إذ يمنحها هذا الحق دون سواها من أشخاص الرواية إنما يحرص أولا على أن يترك لأولئك الأشخاص مطلق الحرية فى تحديد هذا الجؤ الظنين ، وثانيا على ألا يقسو فى مس الكرامة العامة للتاريخ ، وثالثا على أن يترك الباب مفتوحا لتحقيق ما لهذا الدفاع من وجهة فى نظر البحث الحديث المنصف .

كليوباترا فى نظر التاريخ القديم :

ولدت كليوباترا سنة ٦٩ قبل الميلاد ، وكانت على أن تبني بأخيها الأكبر وتتولى العرش معه ، فنوزعت فى هذه الشركة ، ففترت إلى سوريا لتعبي جيشا هناك تستعيد به تاجها المفقود . وهناك صادفها يوليوس قيصر ، ف وقعت من نفسه ، فمكثها من العرش شركة مع أصغر أخويها ، فما لبثت أن قتلت مسموما وتبعث قيصر إلى روما فاحتفى بها حفاوة أثارت سخط الرومان .

وقتل قيصر فترددت كليوباترا أى الصنفين تتبع : أصف  
واتريه أم صف الموتين فيه ، حتى إذا تم النصر لخلفاء قيصر على  
قتلته دعاها أنطونيوس الى طرسوس لتقدم حسابا عن هذا التردد  
المقصود ، وقد لبث دعوته فسارت اليه فى موكب بحرى نفخ تجلت  
فيه روعة الشرق وجلاله وغناه ، وكانت يومئذ فى الثامنة والثلاثين  
من عمرها على أبهى ما كانت من سحر وفتنة وجمال ، فما لبث  
أنطونيوس أن رآها حتى افتن بها وضخى فى سبيلها بمكانه وكبريائه ،  
وأخيرا بملكه ومطامعه وحياته . وقضيا الشتاء التالى فى الاسكندرية  
فى غرام نسيا فيه كل شىء ، وعلى أن أنطونيوس قد رجع الى روما  
وتزوج من أكتافيا شقيقة أكتافيوس ، فقد عاد الى كليوباترا وأقام  
معها وسخا لها ولأبنائها بالعطف والتكريم ، وفى نشوة هذا الجنون  
كان اسمه يتضاءل فى روما ، وكانت قواه السياسية والحربية تخور .  
وفى سنة ٣٠ قبل الميلاد اشتبك القيصران فى وقعة أكتيوم  
البحرية ، وكانت كليوباترا بطبيعة الحال تؤازر بأسطولها أسطول  
أنطونيوس ، ففترت أثناء المعركة وفتر فى أثرها حبيبيها المفتون ،  
وبذلك كتبت عليهما الهزيمة الأولى ، ثم اشتبك الجيشان فى معركة  
برية على أسوار الأسكندرية ، وكاد النصر فى أولها يواتى أنطونيوس  
ثم سرعان ما تنكر له وتم عليهما الخذلان الأخير .

وحاولت كليوباترا أن تأسر بجملها القيصر الظافر، وأن تفعل به ما فعلت بأنطونيوس، فاشتركت معه في مفاوضات لصالحها الخاص، وأرسلت إلى أنطونيوس من أوجي إليه بموتها، فأتكأ على ظبية سيفه حتى إذا علم في احتضاره كذب هذا الوحي، أمر أن ينقل إليها حيث جاد تحت شفتيها بالنفس الأخير، فأيقنبت كليوباترا بعدئذ أن القيصر الظافر إنما يخدعها عن نفسها، وإنما يريد لها شارة ممتازة في موكب انتصاره، فانتحرت تاركة وراءها بنتين من أنطونيوس كفلتهم أكتافيا، وولدا من يوليوس قيصر (قيصرون) قتل في عهد أكتافوس، وجسدا هامدا ضمنه القبر إلى رفات أنطونيوس، وذكريات حية خالدة...

فضن عن الملوك والقواد      وصرن وحي شاعر وشادى  
وفتنه اليراع والمداد

وجوه الاختلاف الأساسى بين الحوادث التاريخية  
والحوادث الروائية

يهمننا من هذه الحوادث إزاء الرواية ما تناول الأيام الأخيرة من حياة كليوباترا، تلك الأيام التي لم تتناول الرواية سواها، فترى:  
(أولا) أن فرار كليوباترا من وقعة أكتيوم كان جبنا وغدرا في التاريخ:

ونرى أثر هذه النظرية التاريخية في الرواية حيث يعتب  
أنطونيوس على كليوباترا :

وقلت انسحبت ضعفا      وقال الناس بل غمرا  
في حين أن هذا الفرار في الرواية جزء من سياسة كليوباترا — وسوف  
نسطها بعد قليل — ويدل على ذلك وعلى روح هذه السياسة  
قول كليوباترا .

فتأملت حالتي مليا      وتدبرت أمر صحوى وسكرى  
وتبينت أن روما إذا زلت      عن البحر لم يسد فيه غيرى  
كنت في عاصف سالت شرعى      منه فانسلت البوارج إثرى  
(ثانيا) أن التاريخ لم يذكر أن جيش كليوباترا فر من المعركة  
البرية بينما سجل المؤلف هذا الفرار في الرواية تمشيا مع السياسة  
التي اختطتها كليوباترا لنفسها ، وفي ذلك يقول أنطونيوس :

أسطو لها إلى مراسيه أوى      وجيشها ألقى السلاح ونجا  
(ثالثا) أن كليوباترا هي المسئولة أمام التاريخ عن انتحار  
أنطونيوس بينما يبرئها المؤلف من هذه التهمة ، ويخلق شخصية  
إخيلية يلقى عليها هذه التبعة ، هي شخصية الطبيب أومبوس ، ونرى  
ذلك حيث نساءل كليوباترا في لوعة ولهفة :  
من نعانى كذبا من قالها لك

وإذ يجيبها أنطونيوس :

« أولمبوس النذل الخؤون »

وحيث نسمع أولمبوس في الفصل الثاني من الرواية مهتدا ناقما :  
أوروس أنطونيوس حسابكما غدا روما الأبيسة لم تنم عن ثارها  
وحيث نلمس مكن الحيلة بين هذه النقمة وذلك الانتقام .  
( رابعا ) حاولت كليوباترا تاريخيا أن تتصبي عدوها الظافر ،  
وأن تغدر حبيبها المخدول ، ثم انتحرت عندما فشلت هذه السياسة ،  
والمؤلف ينزهها عن هذا الإسفاف ، ويجعل أول لقاءها لأوكتافيوس  
وأول اتصاله بها عقب مصرع أنطونيوس ، ثم يجعل من هذا  
الاتصال مفاوضات ، ويجعل في هذه المفاوضات خداعا من  
قيصر وإبلاء من كليوباترا ، فلا تصبي ولا محاولة إيقاع في غرام ،  
ثم يجعل انتحارها حرصا على تاج مصر أن يذله العرض في روما من  
ناحية ، وذلك إذ نقول :

سقطت روما على ملكي	...
فرمت الموت لم أجبن ولكن	لعل جلاله يحى جلالى
فسلا تمشى على تاجى ولكن	على جسد ببطن الأرض بالى

ووفاء لأنطونيوس من ناحية أخرى وذلك إذ نقول :

أيها الزاهب قد آ ن عن الدنيا ذهوبى

أيها الخالص ودًا      لبس ودّي بالمشوب

...      ...      ...      ...      ...

عن قريب ينطوى القبر — علينا عن قريب

صورة تحليلية لأهم أشخاص الرواية

كليوباترا

ما فتئ المؤلف منذ مطلع الرواية الى مقطعها يؤكد جنسية كليوباترا المصرية وإن تحدّرت من نبعة أجنبية، فقد كان الزمن الطويل الذي قضاه أجدادها في مصر — كما أسلفنا — كافياً لتحصيرها .

وعبث أن نختار من الرواية قطعة دون أخرى لإثبات هذه الجنسية، فالرواية كلها دليل متصل، نسجل منه على سبيل المثل قولها :

أموت كما حييت لعرش مصر      وأبذل دونه عرش الجبال

وقولها :

موقف يعجب العلا كنت فيه      بنت مصر وكنت ملكة مصر

ثم قولاً آخر احتال فيه المؤلف على تبرير هذه الجنسية ، متحاشياً في هذا التبرير إلا مجرد التلميح من بعيد لدمها القديم ، وذلك إذ يقول حابي لزينون :



أخى هذا أتيسنى      وخلي ذاك مقدونى  
 ...      ...      ...  
 كلا الخلين ذو جد      بأرض النيل مدفون  
 فليسأ فى هوى مصر      وفى طاعتها دونى  
 وتصوّر الرواية كليوباترا من نواح ثلاث يستحسن أن نبجتها  
 منفصلة : الأولى من حيث هى امرأة، والثانية من حيث هى  
 ملكة، والثالثة من حيث هى شخص سياسى :

### كليوباترا امرأة

( ١ ) جميلة :  
 وأمام جمالها يتمنى زينون رأسين :  
 يطأطئ رأسا لمجد النبو      غ وينخفض رأسا لمجد الجمال  
 ويناجيها أنطونيوس قائلا :  
 ردى على هامتى الغار التى سلبت      فقبلة منك تعلوها هى الغار  
 ويذكرها وهو يودع الدنيا :  
 لما لقيتك فى الجمال وعزّه      قهرت قواى الظافرات قواك  
 وفى احتضاره يهتف بها :  
 كليوباترا زودينى قبلة      من ثناياك العذاب الشبات

وهيلانة تحدث عنها :

لم يحسو شمسين الفلك  
وأوبليس يلقبها :

شعاع المدائن نور القرى  
وحبرا ينبهر أمام كفها ...

عجب عيني لا تقدر على هذا الضياء  
هذه كف إله جاء في زى النساء

ورسول أكتافوس قيصر يعجب لمولاه كيف :

... لا يابى دعوة الحسن طائعا ... ..

وقد كان يوليوس يقوم ببابه ويمثل أنطونيوس في العتبات

(ب) قوية الثقة بجماها :

وبوحى من هذه الثقة تناجى الإسكندرية قائلة :

وأنا المهابة وقد ملأتك قاعا

وتصف عشاقها قائلة :

يموتون بى عشقا ويشقون بالهوى فكم من حياة فى يدى ومماتى

وحينا تفكر فى الانتحار لم يكن يشغلها من الدنيا شاغل إلا أن

تحتفظ فى موتها بهذا الجمال ويسدو ذلك أولا فى الحوار بينها

وبين أوبليس :

« ولكن أبى هل يصان الجمال » ؟ « وهل يطفأ اللون » ؟  
« وهل يبطل الموت سحر الجفون » ؟

وثانيا عند ما تناجى شبح الموت :

ياموت لا أطفئ بشاشة هيكلى      وأحفظ ظواهر لحتى وجلالى

... ..

... ..

حتى أموت كما حيت كأنى      بيت الخيال ودمية المثال

وتحدث عن الحياة فتقول :

إنى أنتفعت بعبرى جمالها      وتمتعت من عبقرى جمالى

( ج ) قوية البيان :

قوية يمثلها حابى حيث يقول :

ليسياس إنك قد سمعت حديثها      كالسحر فى الآذان حين يدار

تبدو الخيانة فيه وهى أمانة      ويرى الثبات عليه وهو فرار

( د ) شاعرة :

وفى ذلك يقول لها أنطونيوس :

وقولى الشعر علويا

ويقول للمغنى إياس :

غننى شعر ملاكى      غننى شعر الإله

ولها في الرواية نشيدان : « أنا أنطونيو وأنطونيو أنا »

و « يا طيب وادى العدم »

( هـ ) ولوع بالقراءة :

وفي ذلك يقول زينون :

... تنسى ملكتها بلقاء الكتب أو تنسى هواها  
وقد رأينا أن لها في قصرها مكتبة .

( و ) الأمومة لديها كالغرام — وسوف نتحدث عنه

في موضعه — عاطفة ثانية إذا كان حب المجد وإباء الضيم فيه  
عاطفتها الأولى :

وقد أشتى عيش الذليل لأجلهم فلا المجدي رضى لى ولا النبيل يسمح  
( نـ ) عفة الهوى :

وقد ترؤع القارئ هذه الحقيقة لأوّل وهلة ، إزاء سلسلة التهم

القاسية التي وصمت بها كليوباترا في الرواية كما يبدو من هذه الأمثلة :

( ١ ) هتفوا لمن شرب الطلا في تاجهم وأصار عرشهم فراش غرام

( ٢ ) أترضى أن يكون سرير مصر قوائم الدعارة والبغاء ؟

( ٣ ) قد آجترأت على روما البغى

( ٤ ) صرح أبن قل غدرت قل جدّدت بقيصر الثالث دولة الهوى

( ٥ ) ... أفنت العمر بالهوى بهيمية اللذات والشهوات

لكن قليلا من التفكير يردّه الى وجه الصواب فاللهمة الثانية قد رماها بها حابي الذي كان يراها عن بعد في ضوء الاشاعة السائرة، والذي لم يلبث أن نزل عن بعد رأيه فيها حينما عرفها عن كذب، فعاد يعدها « أبرامالكت » و « أشرف الناس إحساسا ووجدانا » و « لا يقيس بها في الطهر إنسانا » . والتهمة الأولى قد وجهت اليها من شاب كان يشترك وحابي في نظرتيه الأولى اليها ، لكنه لم يقترب منها ليرى ما رآه حابي في النهاية . والتهمة الثالثة موجهة اليها من قائد روماني غاضب لكرامة بلاده ، أى من خصم سياسى موتور . والتهمة الرابعة صاحبها أنطونيوس ، رماها بها ظلما في ساعة يأس ، ثم كفر عنها بانتحاره ، وسوف نتحدث عن وفائها له بعد قليل . والتهمة الأخيرة إنما تجمع فيها كليوباترا خلاصة ما يقال فيها وفي هواها ثم تدفعه في قولها :

فدا الغرامى بالرجال وحسنهم	غرام الغوائى أو هوى الملكات
فليس الغلام البارع الحسن فتنتى	ولا الرائع الأجلاد والعضلات
... ..	... ..
ولكن عشقت العبقريّة طفلة	وفي الغافلات البله من سنواتى
وفي قولها والضمير للحياة :	
ووجدتها قد خالدت أبطالها	فبسطت سلطاني على الأبطال

(ح) وفية لغرامها مخلصه فيه إلا حيث يصطدم هذا الغرام بوطنيتها .

فأما وفائها لغرامها وإخلاصها فيه فموقفها من أنطونيوس جريحا وميتا وبعد أن لم يعد يربح منه خير ولا أمل ، وذكرها له وهي مشرفة على الموت حيث تنادى الموت قائلة :

سربى الى أنطونيوس فى نضرتى ورواء جلابابى وزينة حالى  
وحيث تنادى وصيفتها قائلة :

ألبسانى حلة تعـ يجب أنطونيوس سنيه

كل ذلك آيات على هذا الوفاء والاخلاص .

وأما تضحيتها بغرامها لسياستها فعلى الرغم من أقوالها « أنا أنطونيوس وأنطونيوس أنا » و « الحياة الحب والحب الحياة » ونحن قزبنا له — أى للحب — ملك الثرى » و

هو أعطى الحب تاجى قيصر لم لا أعطى الهوى تاجى منا على الرغم من هذه العاطفة القوية التى أظهرتها كليوباترا دائما فى مواجهة أنطونيوس ، والتى لم يؤيدها الأمر الواقع ، والتى إن دلت على شيء ، فعلى أن كليوباترا كانت ككل امرأة سواها ... (ط) — يداخلها فى حضرة حبيبها أثر المبالغة وروح الرياء

ولعلها تعتذر عن ذلك إذ تقول والضمير للحياة :

بلت الحياة أنا ... ..  
 عنها تناولت الرياء وراثة ... ..  
 وأخذت كل خديعة ومحال ... ..  
 نعود فنقول على الرغم من كل هذا إن غرام كليوباترا — كما  
 سوف نرى حينما نعرض لسياستها — ما تعارض يوما مع هذه  
 السياسة ومع ما كانت تكفل به التاج المصرى من حب ورعاية ،  
 إلا نحرّ هذا الغرام صريعا .  
 بقيت نقطة أخيرة نتصل بهذا الهوى ، وتلك أن كليوباترا  
 كانت فى ساعات لهوها ...

(ى) تفنى فى هذا اللهو وتستمتع به وتنسى ما سواه .  
 وحسبنا فى الإشارة إلى ذلك قولها :

فاطومعى حوادث الـ      أأمس ولا تجدد  
 وامنض معى فى لذة الـ      يوم ودع هم الغد  
 وقولها :

لتكونن ليلة      آخر الدهر تذكر  
 لا نبالى إذا صفت      بعدها ما يكدر

على أنها كانت تستظل فى هذا الاستمتاع بظل من الوقار يتبارى  
 مع خلاعة الاغراق فيه ، تلك الخلاعة التى كانت سمة العصر

المترف المستهتر التي عاشت فيه ، والتي نكتفى من إثباتها بالإشارة  
(أولاً) إلى قول القائل :

هلا نظرت إلى الأميرة إنها سكرى تعثر في خاليع حذرها  
(ثانياً) إلى اتضاعها في وليمتها حيث ترك يدها في يسر لتكون  
نهباً بشفاه عمراف صغير .

أما الظل الوقور الذي كانت تستظل به في هذه الساعات  
اللاهية والذي يبدو في قولها :

اجعلوها وليمة وبساطا يتبارى خلاعة ووقارا  
فلعلها استمدته من قبس ديني ما فتئ يتردد على نفسها بين الحين  
والحين . وتبدو ...

(ك) مستمسكة بدينها إذ تهتف بأو بيس في موضع :

صل من أجل ولا تذس صغاري في صلاتك  
وفي موضع آخر :

هذا مقام صلاتي وهيكل للضراعة  
ولي خطايا كثير لا تبرح البال ساعه  
فادخل وصل لأجلي فمنك ترجى الشفاعة

وفي موضع ثالث :

أبي دخلت نفسي حيرى الزمام حزينه



وقد تركت المصلى      وملء قلبي سكينه  
 إن الصلاة على شد      الزمان معينه  
 وبين هذه العفة والوقار من جانب ، وهذه المتعة والخلاعة من  
 جانب آخر جهرت كليوباترا بهذا الاعتراف والضمير للحياة :  
 ولربما رشدت فسرت برشدها      وغوت فأغوتني وضل ضلالي  
 ووصفها أنوبيس بأنها كشعاع الضحى :  
 يخوض الوحل ويغشى الحلى      ويأوى الحضيض ويعلو الذرا  
 ... ..  
 ولكنه طاهر حيث طاف      نقي الذبول عفيف الخطا

### كليوباترا ملكة

( ١ ) قوية الشخصية :

وأظهر ما تبدو هذه القوة في أربع مواضع . (الأول) حينما  
 تدخل على زينون بعد أن لعنها وتأمروا عليها فلا يكاد يسمع تحيتها حتى  
 يردّها قائلا :

سلام السماوات في مجدها      على ربة التاج ذات الجلال  
 (الثاني) حيث يقول أوريوس :  
 لولا الوليمة والشراب وجرمة      لأميرة الوادي السعيد ودارها

(الثالث) حيث يقول أنطونيوس :

أخرجت أمرى واختيارى من يدى وتركتنى نفسا بغير ملاك

(الرابع) حيث يؤنبها أوكافوس :

لعبت بأنطونيوس وويليوس حقبة كما جاء بالمسحور أوراخ ساحرا  
بيد أن هذه القوة كانت تظهر أحيانا كأنها مشوبة بضعف ،  
لكنه ضعف مصطنع ترى فيه المرأة دائما سلاحا من أسلحة قوتها .  
فهى حينما تنادى أنطونيوس :

مكانك قيصر لا تذهبن ولا تبرح القصر أهلك أسى  
إنما تجزب قوة دلالها ، وقد أفلحت فى هذه التجربة ورأينا  
كيف استتمضت بهذا الدلال من حماسة أنطونيوس ، وكذلك  
عند ما تقول لأوكافوس :

نخذه من يد الموت ومن عاجزة تبكى

فقد كان ذلك منها تهكا بتهكم ، وقد رأينا كيف وقفت بعد  
ذلك وقفها فى إباءها وكبريائها الأعزل ، فاضطرت القيصر المتصر  
أن ينتقل فى خطابها من سخرية إلى احترام .

وفى ذلك تقول هى :

فإن تك بى خشية فى النساء فلى جرأة الملكات الكبر

ويقول أكتافيوس :

قد أبطلت كيدي على ضعفها ولم تزل تسخر بالكائد

( ب ) مصلحة :

وفي ذلك تناجى الاسكندرية قائلة :

وشيت برك جدولا ونحيلة وكسوت بحرك عدّة وشرعا  
وأنا اللبابة وقد ملأتك غابة وأنا المهابة وقد ملأتك قاعا  
قد خفت من بعدى عليك ممالكا يطلقن فيك الفاتحين سباعا

( ج ) نفور :

ويبدو هذا الفخر على أشده حينما تجعل نفسها « ضرة روما »  
إذ تقول :

اليوم تعلم روما أن ضررتها تقلد الغار من تهوى وتختار  
وحيثما تقول لحابى :

دع الذود عن مصر لى لائى أنا السيف والآخرون العصا  
وحيثما تقول :

وقد علم البرية أن تاجى نمته الشمس والأسر العوالى  
وحيثما تخاطب الاسكندرية قائلة :

« وأنا اللبابة وقد ملأتك غابة »

وحینما تسأل العزاف :

أحضيض یومی الآ  
خاتم الأيام أو  
نحرقل لی أم سماء  
لی باهتمام العظماء

( د ) أبیة :

وآیه ذلك قولها لأنوبیس :

أبی لا العزل خفت ولا المنايا  
وقولها فی وداع حیاتها :  
ولكن أن یسیروا بی سبیا

أدخل فی ثياب الذل روما

... ..

... ..

... ..

إذن غیر الملوك أبی وجدی

وغیر طرازهم عمی وخالی

وقولها فی وداع صغارها :

وقد أشتی عیش الذلیل لأجلهم  
وفی تأیین أكتافیوس لها :  
فلا المجدیرضی لی ولا النبیل یسمح

ترفعت عن قیدی ومت عنریزة

( هـ ) تتألف خصومها :

واحتيالها فی اجتذاب حابی الیها عن سبیل حبه لهیلانة

خیر دلیل .

( و ) عطوف على أتباعها :

تقول لوصيفتها :

أنت لى خادم ولكن كأنا      فى الملمات أهل قربى وصهر  
وتقول لها وصيفتها :

يا رب ذنب ... .. يتعب العذر فيه مهدت عذرى

وقد أكسبها هذا العطف تفانيا فى حبها من أولئك الأتباع .  
فانظر الى هيلانة إذ تقول :

إن السى شب فى نعمائها      ونهت لى فى سلطانها شانا  
إن لم أمت دونها أو لم أمت معها      فما جريت عن الاحسان إحسانا  
وإذ تقول على جثتها :

ليت الطبيب الذى داوى فأخرجنى      الى الحياة على الدنيا به طلعا

وإذ يصل هذا التفانى الى حد التضحية بالحياة ، وإذ يتجلى  
الحزن الشامل على القصر ومن فيه فى الساعة التى أفل فيها نجم  
كليوباترا وأشرقت على مفارقة الحياة ، أنظر الى كل هذا تجد أن  
أولئك الأتباع وجدوا فى ظل كليوباترا العطف والرفق والاحسان .

( ن ) غفور :

ويبدو ذلك فى قولها لحابى :

فمثلك تاب ومشى عفا

(ح) جليد :

ونرى أثر هذا الجلد في قولها :

يا ويح صبحي بعد طول سرورهم      قعدوا الى أحزانهم يبكونا  
جيئى بهم يا شرميون لينظروا      جالدى فيهدأ بعض ما يجدونا

(ط) تكره التملق :

وفى ذلك تقول لحبرا :

خانى من زخرف المد      ح ومن زور الشاء

سياسة كليوباترا

تقول كليوباترا لأوروس :

الحرب فنك أورو      س والسياسة فى

فهل هذا صحيح ؟

لقد كانت كليوباترا بعيدة النظر حينما عتبت على أنطونيوس  
عقب انتصاره فى اليوم الأول من يومى المعركة البرية على أسوار  
الاسكندرية أن ترك خصمه من غير أن يضربه الضربة القاضية  
بعد أن اقتحم عليه مضاربه ...

تركتهم لغد ؟ هذى مجازفة      غد غيوب وأسرار وأقدار

وقد أثبتت هزيمة أنطونيوس فى اليوم التالى بعد هذا النظر .

وكانت كليوباترا بعيدة النظر كذلك حينما استشفت من خلال ذلك العرض المعسول الذى عرضه عليها أكتافيوس :

ولها الوادى وما يحيطه      حمل ملكا ورعيه  
وبنوها يرثون الماد      لك من روما الوصيه  
واذا حلت بروما      وجدت روما حفيه

شبح الحيلة والخداع ، فكادت له كيدا اضطره أن يقف أمام جثتها موقف المنهزم يقول :

قد أبطلت كيدى على ضعفها      ... ..  
فى الجسد الحى تمنيتها      لم أبغها فى الجسد البائد

هذا من ناحية أخرى فقد اختطت كليوباترا لنفسها سياسة خاصة فى هذه الرواية ، وقد ظلت أمينة على تنفيذها حتى النهاية ، وقد فشلت فى هذه السياسة فشلا أفقدها حبها وتاجها وحياتها ، وأفقد مصر ما كان لها من شبه حرية واستقلال .

ونعرض الآن هذه السياسة ثم نتناولها بالبحث لندرى مواطن ضعفها وكيف انتهت الى هذا المصير .

وكانت كليوباترا أسيرة عواطف ثلاث :

(الأولى) حبها لمصر وحرصها على مستقبل تاجها . وقد رأينا أن الرواية ملأى بدلائل هذا الحب والحرص حينما تكلمنا عن جنسية كليوباترا .

(الثانية) حبها لأنطونيوس . ومن العبث أن نستشهد على هذا الحب بنجواها الغرامية المتصلة وحدها كلما جمع المجال بينها وبين أنطونيوس ، فلقد اتهم هذه النجوى بشيء من المبالغة والرياء ، وخير أن نقصر هذا الاستشهاد على حديثها عنه في غيبته ، إذ تقول :

علم الله قد خذلت حبيبي

وإذ تقول في موقف آخر :

هو أنطونيوس ذخرى وطريقى وتليدى

وعلى الوفاء له بعد موته ، وقد أسلفنا عليه الدليل ، ومهما يكن من انقاد هذه العاطفة في قلبها فقد كانت لديها كما قلنا عاطفة ثانوية ، كلما تعارضت مع حبها لمصر ، ففى سبيل وطنها كانت مستعدة للتضحية بكل شيء ، وكانت تعتقد حقيقة أن :

المجد لا يسأل عن صاحبة ولا ولد



وكانت مخلصه حينما استنهضت حماسة أنطونيوس بهذه  
الكلمة الجامعة :

عد ظافرا أولا تعد

وآية استعدادها للتضحية بغرامها في سبيل سياسة بلادها  
قولها عقب فرارها من أكتيوم :

علم الله قد خذلت حبيبي	وأبا صبيتي وعوني وذنخي
والذي ضيع العروش وضحي	في سبيل ألف قطروقطر
موقف يعجب العلا كنت فيه	بنت مصر وكنت ملكة مصر

(الثالثة) بغضها لروما وإشفاقها من طغيان سلطانها المكين .

ويبدو هذا البغض في عدة مواضع . منها قولها :

لاتسيروا على ولائم روما سرفا في الفسوق واستهتارا

ومنها قول أحد القواد الرومان لزميل له :

أتسمع ما تقول عدو روما ؟

وقولها :

دعوا روما ولا تجروا لها ذكرا

وقولها :

حبرا أعندك سحر يشل طاغوت روما؟

ويجعل الناس فيها حجارة ورسوما

وقولها في موقف مفاضلة بين ألوان الشراب :

دنان مصر لا دنان الروم

ثم شعور الناس جميعا — حتى خصومها — بذلك البغض ،  
وفي ذلك يقول حابي لزينون قبل أن ينزل عن رأيه فيها :  
ولم يبق على الود لروما غير زينون

وإشباعا لهذه العواطف جميعا رسمت كليوباترا لنفسها ثلاث  
غايات :

(الأولى) أن تستخلص الشرق لنفسها مستقلا عن كل نفوذ .  
(الثانية) أن تضعف قوى روما ما استطاعت مع المحافظة على  
قواها هي .

(الثالثة) أن تعكس الآلية السياسية الموجودة يومئذ ، فتسود  
روما من خلال سيادة قيصر ضعيف تضمن أن يخضع لفتنة جماها  
دائما ، كما تضمن أن يخشى قوة بأسها ثانيا ، وكل هذه الشروط  
كانت تجتمع في أنطونيوس . وتحمل كليوباترا غايتها الأولى والثالثة  
في قولها لأنطونيوس :

أنت لروما في غد      وقيصرون بعد غد  
والشرق سلطاني الذي      إكليسه لي انعقد

ثم تبسط غايتها الثالثة إذ تقول :

قلت روما تصدّعت فترى شط. ... را من القوم في عداوة شطر

... ..

وتبينت أن روما إذا زلت عن البحر لم يسد فيه غيرى

والوسيلة التي ظنتها كليوباترا كفيلة بتحقيق هذه الغايات ، أن تقف  
من القيصرين المتحاربين موقف الحياد ، فقد كانت تؤمن بتكافؤ  
قواهما الحربية ، لأنهما « تقاسما الفلك والجيش » وبات كلاهما :

... .. شط. ... را من القوم في عداوة شطر

وقد أثبت تداول النصر بينهما قبل المعركة الفاصلة صدق هذا  
اليقين . وقدّرت كليوباترا أن حيادها هذا يكفل لها الاحتفاظ  
بقواها في البر والبحر ، بينما ينهك القتال قوى القيصرين — المنتصر  
منهما والمخذول — حتى إذا قرت الحرب بينهما ظهرت بجيشها  
وأسطولها ، لتجهز على أكافوريوس — إذا ظفر — وهو متعب  
منهوك ، ولتحيي أنطونيوس — إذا كان هو الظافر — تحية القوى  
للضعيف ، لا تحية التابع للتبوع . لكن الحياد الصريح كان معناه  
المحتوم أن تفقد أنطونيوس ، وأن تفقد كل أمل في هواه ، وأن  
ينهار بفقدان هذا الأمل صرح أمانيا جميعا ، فاصطنعت كليوباترا

لنفسها حيادا مقنعا تتظاهر فيه بالقيام بنصيبها من أعباء الحرب  
الى جانب أنطونيوس ، حتى إذا نشبت المعركة فزت بجيشها  
أو أسطولها ، تاركة لفرار أنطونيوس القوى مهمة التماس الاعذار  
لضعفها وفرارها من حومة القتال ، ناطقا على لسانه :

فقلت انسحبت ضعفا وقال الناس بل غدرا

ولو كان لهم قلب كقلبي التمسوا العذرا

ومهمة أخرى هي إلقاء تبعة الغدر والخيانة على من يشاء من  
قوادها :

فيا قائد الأسطول هل من مكيده تدبرلى خلف الشراع وما أدري؟

وما من شك أنها مهمات يسيرة ، إزاء مهمة الاعتذار لحياتها  
السافرة لو أنها وقفت منه موقف الحياد الصريح ! وما من شك  
كذلك أن هذه المهمات قد أداها غرام أنطونيوس بنجاح فقد  
عفى عن ضعف حبيبته مرتين ومات راضيا عنها كل الرضاء .

ونستطيع استخلاص هذه الخطوة التي اتخذتها كليوباترا من  
أربعة مواضع :

(الأول) في موقف كليوباترا من حاشيتها بعد وقعة أكتيوم ،  
تبرر فرارها في هذه الأبيات :

قلت روما تصدعت فترى شطرا من القوم في عداوة شطرا

بطاها تقاسم الفلك والجيد      ش وشبا الوغى بجروبر  
فتأملت حالتي مليا      وتدبرت أمر صخوى وسكرى  
وتبينت أن روما إذا زأ      لت عن البحر لم يسد فيه غيرى  
كنت في عاصف سالت شراعى      منه فانسأت البوارج مثرى  
خلصت من رحى القتال ومما      يلحق السفن من دمار وأسر

(الثانى) فى قول أنطونيوس :

أسطوطها إلى مراسيه أوى      وجيشها ألقى السلاح ونجا  
ولقد يلقى قول كليوباترا فى استقبال أنطونيوس على أثر عودته  
ظافرا فى اليوم الأول من يومى المعركة البرية :

هو والله نشيدى      والمغنون جنودى  
والخاريق التى تنح      ينفق من بعد بنودى

لقد يلقى هذا القول ظلا من الشك على مسابقة خطة الانسحاب  
من المعركة لسياق الرواية ، يعززه أن أنطونيوس لم يأخذ عليها فرارها  
من هذه المعركة كما أخذ عليها فرارها من أكتيوم ، لكن هذا  
الظل المريب يتضاءل ويفنى حينما نعلم أولا أن كليوباترا لم تشترك  
فى هذه المعركة بتاتا ، فقد « آلى وأقسم » أنطونيوس :

... لا يرى فى قصرها      حتى يقوم مجده المنهار

وظل في حنقه وغضبه منها « بأقرب ثكنة » من الأسكندرية  
يدعو من الرومان — وحدهم — من يختار :  
ويعتد أهفته ليوم حاسم في البريغسل عنه فيه العار  
وحينما تمشي ثانيا مع قول كليوباترا قليلا ، فنسمعها في فرحها  
بعودته تقول :

ولديها فارس ما شتم شاكي الحديد  
هو أنطونيوس ذنرى وطريفي وتايدي

فهي لم تفرق بين جنود أنطونيوس وأعلامه ، وبين جنودها  
هي وأعلامها ، ولكن ذكرت نوعا واحدا من الجنود والأعلام  
والأناشيد ، وقالت هم جنودي وأعلامي وأناشيدى ، لأنها في غرورها  
الفخور وفي ثقها بجمالها وحب أنطونيوس لها وحبها لأنطونيوس ،  
كانت تعتقد ما قالت « أنا أنطونيوس وأنطونيوس أنا » ، وترى على  
هذا أن كل ماله إنما هو ملك لها ، وكان أنطونيوس بدوره يتناسى  
في انتصاره عتبه الأول ، ويتناسى في غرامه أناشيد روما وأعلامها ،  
ويتخذ أناشيد مصر وأعلامها ، ويترك أسطوله « يعب تحت هذه  
الأعلام » ، وجيشه يتغنى بهذه الأناشيد ، وفاء لها بما أخذه لها  
على نفسه ، أنه « مصرى » وأنه « تابعها الوفي » وأنه ما في سوى  
رضاها له مضي .

( الثالث ) قولها لأنوبليس :

وجيش الحليف وجيش العدو      بظهر المدينة شبا الوغى  
أما جيشها هي فسياستها تعلم أين كان !

( الرابع ) قولها لأنوبليس كذلك :

أبى أعلمت أن الجيش ولى      وأن بوارجى أبت المضيا ؟  
فكليوباترا هنا تشكو من أن بوارجها أبت المضى، لكن متى  
حدث هذا الإباء ؟ هل كان ذلك فى معركة أكتيوم ؟ طبعاً لا...  
لأنه لو كان ذلك كذلك لما كان هناك سبيل لشكاة كليوباترا من أمر  
هى صاحبة رأى فيه، ولما كان هناك سبيل للتعبير عن فرار  
الأسطول يومئذ بأنه « إباء » أى تمرد ، وهى الأمرة بالفرار  
وأسطولها لم يعد ان سمع وأطاع ، ولما كانت هناك فائدة فى إخبار  
أنوبليس بنبأ قد عرفه منذ حين ... إذن لابد أن هذه البوارج قد  
أبت المضى الى الحرب بعد هزيمة أنطونيوس الأخيرة ، وقد يبدو  
— وإن كان ذلك فى شئ من الغموض — أن كليوباترا تنفذ  
لما بسطنا من خطتها أرادت أن تضرب أكتافىوس عقب انتصاره  
كما قدّرت ، فأهابت بأسطولها أن يمضى فأبى هذا المضى ، وأهابت  
بجيشها أن يمضى فولى الأدبار ... اعتاد كلاهما لذة الدعة وراحة  
الفرار ، ومن هذه العادة جنت كليوباترا ما غرست فيها من بذور

الضعف والخور، وتحطمت خطتها وسيامتها على صخرة عاتية  
وقفت لديها تعض بناتها ندما وتقول :

أيها العين أبصرى إنما كنت في حلم

مواطن الضعف في هذه السياسة

(أولا) أخذ أنوبيس على هذه السياسة بصفة عامة أن  
كليوباترا كان يجب أن تخلص في عون أنطونيوس، فيكون الأمل  
في الظفر أقوى، وذلك حيث يقول :

تركتكم أنطونيوس س وحده يلقى العدا

من أجلكم سل الحسا م وإلى الحرب مشى

ما كان ضرركم لوالد ففتم على اللوا

لكن حسن الظن في كليوباترا قد يستطیع الاعتذار لها بأنها  
كانت تريد الى جانبها قيصرًا ضعيفا يمكن أن يرث عنه القيصرية  
ولدها قيصرون، لا قيصرًا قويا قد تفقد سلطانها عليه إذا تعرض  
غرامه للذبول .

(ثانيا) قدرت كليوباترا أن يظل أنطونيوس في المعركة  
بعد فرارها نخانها التقدير، وفتر في أثرها أنطونيوس :

لم تأت حتى جاء في آثارها للحب أجنحة بهن يطار



(ثالثا) لم تقدروا ما يحدثه فرارها من الضعف المعنوي في جيش أنطونيوس ، وآية هذا الضعف قول أوريوس لمولاه :  
 وخلقت في عسكر كالنجاج كثير الثغاء قليل الغنا  
 فمن يأس مات قبل القتال ومن خائن فتر قبل اللقاء

(رابعا) صراحتها الطائشة في إعلان بغضها لروما أمام الرومان ، واضطرارها أنطونيوس أن يظهر بهذا المظهر كذلك أمام قواده ، مما أحق أولئك القواد وجعلهم يقولون :

سنلبث ساعة نحتال حتى إذا سلت عقولهم أنسلنا  
 فما المتدله السكير أهلا لتنصره السيوف إذا استلنا

ونرى أثر هذا الحق حينما يقول أنطونيوس :

جنود أكتاف أدركوني يا ليتنى مت قبل هذا

فيجيبه جندي روماني :

لا بل جنودك لكن خانوك حبا لروما

(خامسا) عدم اتعاظها بضعف سياستها بعد معركة أكتيوم ، وتكرار الانسحاب وتكرار الهزائم .

(سادسا) اعتمادها على جيش وأسطول علمتهما الحرب من ساحة القتال ، وقصارى ما نستطيع أن نقول في سياسة كليوباترا

إن عينها كانت ترى ما وراء الأفق وتعمى عما تحت أنفها من  
عثرات ، وإن هذه السياسة ليست المسئول الوحيد عن هذه الكارثة  
التي انتهت بها حياة كليوباترا ولكن هناك مسئولا آخر هو الضعف  
النفسي الذي تحكم يومئذ في أنطونيوس .



ولعل خير إطار تحلى به هذه الصورة الجامعة المتسقة الألوان  
لحياة هذه الملكة هو تأيين أنوبيس لها :

بنى رجوتك للضحية والفدا      فوجدت عندك فوق ما أناراجى  
إن تصبحى جسدا فنفسك حرة      وعلاك سالمة وعرضك ناجى  
سيقول بعدك كل جيل منصف      ذهبت ولكن فى سبيل التاج

### أنطونيوس

رسم المؤلف صورتين لأنطونيوس الجندى فى هذه الرواية :  
(الأولى) صورته قبل أن يتصل بكليوباترا أيام أن كان  
يضحى بالهوى فى سبيل المجد .

(الثانية) صورة أنطونيوس بعد أن عرف كليوباترا وأصبح  
يضحى بالمجد فى سبيل الهوى .

ونرى الصورة الأولى حينما يذكر أنطونيوس — وهو مشرف  
على الموت — أيام صباه فيقول :

وأيام يدعونى الهوى فأجيبه	وينفخ فى البوق المنادى فانهى
فتنت الغوانى برهة وفتنى	ولكننى عن سؤدد لم أقصر
فهمة قلبى فى شراب وصبوة	وهمة نفسى فى علاء ومفخر
أروس تواقفنا على كل غمرة	وكل مجال ثائر النقع أكدر
وفى مهرجان الفاتحين وعرسهم	وتحت لواء أو على عود منبر

فراه من خلال هذه الصورة ، شجاعا ، ظافرا ، خطيبا يشبع  
عاطفته ولكن إلى الحد الذى لا يقف به فى سبيل المجد عن غاية .

ونرى الصورة الثانية حيث يفتّر أنطونيوس من معركة أكتيوم  
وفى ذلك يقول حابى :

لم تأت حتى جاء فى آثارها      للهب أجنحة بهنّ يطار

وإذ يخرج به الهوى من معركة لو استمر فيها لكتب له النصر  
الأخير، وذلك إذ يقول لكليوباترا عقب انتصاره المؤقت :

ومالت الشمس أو كادت فراجعنى	شوق إليك عديم الدار سوار
حتى رجعت ولو أنى طردتهم	لبات أكتاف عندى وانقضى النار

وإذ ينسى بلاده ووطنيته وجنسيته في حب كايو باترا فتستطيع  
أن تقول :

... .. دعوا روما      ولا تجروا لها ذكرا  
فما أنطونيوس منها      وإن كان ابنها البكرا  
ولكن تحت أعلامي      يقود البر والبحرا  
فيسأله قائد من قواده :

أحق مارك أنطونيوس      س من رومية تبرا؟  
فيجيبيه :

أجل أتبع مولاتي      ولا أعصى لها أمرا  
وإذ تستطيع أن تقول :  
أنطونيوس ما أنت روماني      ألم تقل إنك لي جندي  
فيجيبيها :

أجل وزدت أنني مصري      وأنتى تابعك الوفي  
ما في سوى رضاك لي مضي  
وإذ يقول هو والخطاب لروما :

إن الذي بالأمس زنت جيئنه      بالغار علك جهده وعصاك  
وإذ يقول له قائد من قواده :  
ألا إنه ليل له ماوراءه      غرامك حى فيه والمجد ميت

وآخر :

فما المتدله السكير أهلا      لتنصره السيوف ... ..

وثالث :

حياته في يديه      أم في يدي كليوباترا  
وإذ يناجي هو «إلهته» كليوباترا :

أخرجت أمرى واختيارى من يدي      وتركتني نفسا بغير ملاك  
وإذ يفقد مزية الجندی الباسل في ساحة الوغى، تلك المزية  
التي أثبتتها لنفسه حين سأله كليوباترا :

أسلم أنت لا أسروا عار؟      ... ..

فأجاب :

أسر؟ وهمت كليوباترا ... ..

أوقلت قتل لكان القول أشبه بي      كأس المنايا على الأبطال دوار

وتلك هي مزية الثبات التي يفقدها أنطونيوس بفراره من  
أكتيوم ثم فراره من المعركة البرية الثانية إذ يقول :

جلت نفسي بعار      يبقى بقاء الزمان

لما حملت جوادى      على الفرار ازدراى

وضج منى سيفى      وضج منى سنانى

وودت الأرض تحتي      لو طهرت من عياني  
أنا الذي كان أمضى      من الحديد جناني  
كان الملوك عبيدي      فصرت عبد الحسان

على أن المؤلف ترك له ما سوى هذا من مزايا الجندية ، فجعله  
على لسان كليوباترا :

جيشا بمفرده في الروع جرار

وجعله على لسان حبرا « إله الحرب » .

وجعله على لسان أوريوس « إله الوغى » حيث يقول :

رأيتك والحرب تباو الكماة      فأشهد كنت إله الوغى  
وقد كان سيفك غول السيوف      وكانت قناتك غول القنا  
وكنت إذا الموت أفضى إليك      تحديته فأنثنى القهقري

وجعله على لسان جندي روماني :

... .. هيكلا عز في الرجال ضريبا

... .. خير من هن ربحا  
أو نضا صارما ولاقي الحروبا

وجعله على لسان كليوباترا :

محور الأرض وميزان الشعوب

وجعله على لسان أكتافيوس « سيفا باترا لروما » :  
ضمن أمثلة من هذا النوع تناثرت في الرواية .

لكن هذه المزايا الباقية لم تغن عنه شيئاً إزاء ضعفه النفسى  
الذى أفاضه عليه اندفاعه الأعمى فى هواه ، وجعله من حيث  
طاعته لكليوباترا « كهمج الاسكندرية » .

ثم صوّر المؤلف صورة أخرى لأنطونيوس من حيث هو  
رجل فنراه من خلال هذه الصورة : غفورا يتجلى غفرانه لكليوباترا  
مرة بعد أخرى ، ويبدو ذلك فى قولها له :

وكم حققت ثم أصبح  
ت كان لم تحقد  
رحيم القلب ، بشوش الوجه :  
وتبدو رحمته وبشاشته فى قول كليوباترا :

ليس العبوس سنة	لوجهك الطلق الندى
ولست من يغضب فى	ليل الشراب والدد
ولست للكأس على	شاربها بالمفسد
قلبك كثر الحب وال	رحمة والتودد

## أكتافيوس

يظهر أكتافيوس في الرواية قائدا عظيما قويا ويبدو ذلك  
في انتصاره وفي قوله «وما أنا إلا سيف رومة» وفي قول كليوباترا:  
إن استطعت على ما لك من بطش ومن فتك  
وما حولك من خيل وما تحتك من فلك  
وسياسيا :

ويبدو ذلك في المعاهدة التي أراد أن يخذع بها كليوباترا  
ليتخذها شارة في موكب انتصاره .

## أنوبيس

يتمثل في الرواية مصريا شديدا الغيرة على مصريته .  
ويتجلى ذلك إذ يقول :

إيزيس كيف أصلى      على ابن يوليوس قيصر  
أبوه عال ولكن      فرعون أعلى وأكبر

وإذ يوحى إلى كليوباترا فكرة الانتحار عطفًا عليها من حيث  
هي ملكة مصرية وحرصًا على كرامة التاج المصري ، ويتضح ذلك  
في حوارهِ حول أفاعيه وإذ يختم هذا الحوار قائلا :



يمينا بلايزيس أحملهن إليك ولو في سلال الخضر  
إذا بات في خطر تاج مصر سبقت إليك بهن الخطر  
وهو من هذه الناحية موزع بين عاطفتين :

(الأولى) عطفه على كليوباترا .

(الثانية) بغضه لروما .

ويتجلى هذا البغض في قوله :

حاجي أحيط القصر بالذئاب وبى من السخط عليهم ما بى

لكنه لم يكن ينسى في هذا البغض أن آمال مصر معقودة على

انتصار أنطونيوس . وقد رأينا أثر ذلك في سياسة كليوباترا .




كَمَل طبع رواية "مصرع كليوباترا" بمطبعة دارالكتب المصرية  
في يوم الخميس غرة جمادى الثانية سنة ١٣٦٥ (٢ مايو سنة ١٩٤٦) م

محمد نديم  
مدير المطبعة بدارالكتب  
المصرية

---

( مطبعة دارالكتب المصرية ١٩٤٥/٦٥ / ٧٠٠٠ )

---



BIBLIOTHECA ALEXANDRINA  
مكتبة الاسكندرية



[ تطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر ]

مكتبة الإسكندرية  
Bibliotheca Alexandrina



0320482